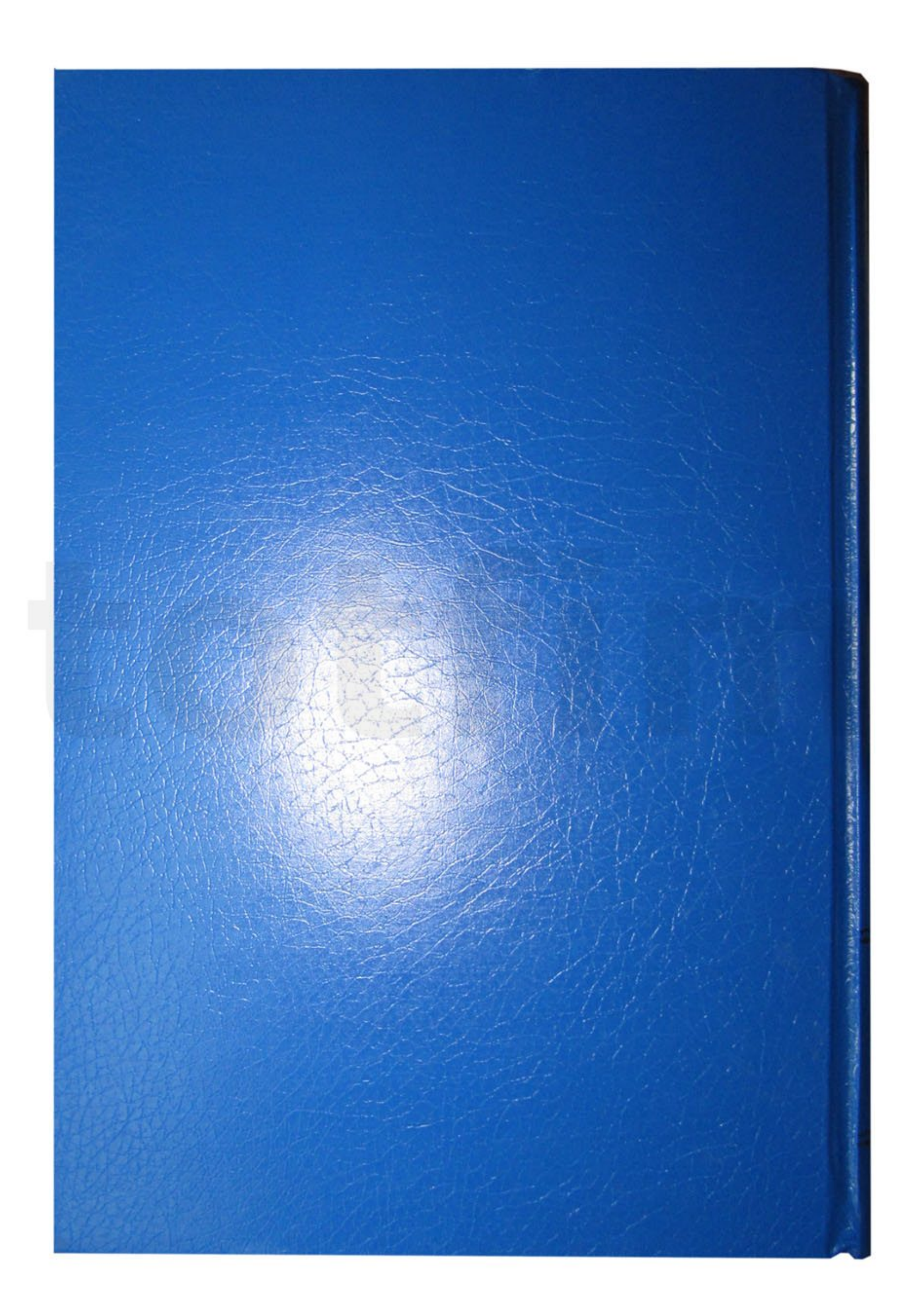


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطيبين الطاهرين العاقلين للآيات المضروبة للناس اجمعين
في الآفاق وفي انفسهم ليتبين انه الحق المبين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد ابن زين الدين الاحسائي ان علم
الله تعالى قد تكلم فيه العلماء والحكماء والمتكلمون وقالوا فيه بآرائهم واكثرهم قد اخطأ سمت الحق لانهم طلبوا معرفة
ذلك من غير اهل العصمة الذين جعلهم الله ادلاء عليه ولم يبق احد من خلقه الا وقد عرفه مقامهم منه وانهم لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون ولما نظرت في بعض كلماتهم وجدتهم يطلقون العلم على ما هو اعم من العلم الذي هو ذاته
والعلم الذي هو فعله ومفعوله ويتكلمون عليه بنحو واحد وبيان واحد ولا ريب ان ذلك البيان ان طابق في القديم
خالف في الحادث وبالعكس وكثيرا ما اميز بينهما في بعض الاجوبة والمباحثات حتى وردنا لما قدر من حوادث
الزمان بلد اصفهان واجتمعت ببعض العلماء الاعيان حرسهم الله من نوائب الحدثان وجرى بيننا البحث في
ذلك وبيان ذلك ما كان في سنة ثمان وعشرين ومائتين والف من الهجرة النبوية حين عزمنا
ونحن متوجهون لزيارة العتبات العاليات على مشرفيها افضل الصلوة واكمل التسليمات ووقفت فيها على
رسالة موضوعة في هذه المسئلة وضعها العارف المتقن الملا محسن لا ابنه الشيخ محمد او باجمل الملقب
بعلم الهدى فوجدتها قد تغول فيها وتحمل وسلك مسلك اصحاب الحدود المتشبثين باهل الشهود
القائلين بوحدة الوجود فاحببت ان اشرح كلماتها وابين الغث من السمين على ما يوافق مذهب الائمة
الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين فان قلت ان كلا يدعي وصلا بليلى * وليلى لا تقر لهم بذاكا. قلت اذا
انبجست دموع من عيون * تبين من بكى ممن تباكى * واقول فيه انه اقرب الصبح لذي عينين ايها الناظر ان
ع الضياء فاذا [illegible] اردت ان تعرف الحق فانظر فيما اقول لك غير ملتفت الا قوله لك والا الى ما
انشئت به علوم القوم الا ان تنظر في كلامي بنظر اهل الحق المتمسك بهم عليهم السلام ورجح عليك ولا على خلقه وليس الا تمسك
افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ولا اريد منك ان تقلدني مع اني لو قلت
ذلك لكان حقا لانك كما تقلد غيري ممن يجهل وينسى ويخطئ ويغش وانت تدعي انك تنزهه بالدليل العقلي
ينبغي ان تقلد من لا يجهل ولا ينسى ولا يخطئ ولا يغش فان قلت العقل لا يطابق كلامهم قلت لكن ان كلامهم حق
وعقلك ان تغيره وتبدله بالعلوم المغيرة المكدرة والقواعد المعوجة حق لانه فطرة الله التي فطر الناس عليها وحاله

والمتكلمين فليسوح [illegible] الله عليك [illegible] وعلى ما رأيت الملتفت والعدم المتصرف فيه والمكا[illegible]

والحاصل انه لا اريد منك محض تقليدهم كما تبعوهم المتبوعون بل تاخذ كلامهم بالدليل العقلي بشرط قطع النظر عن القول
بل تنظر بفهمك لا غير فان فهمت كلامي وعملت بوصيتي وجدت ما اقول لك كلّه امور قطعية ضرورية فافهم
والله خليفتي عليك وهذا اوان الشروع في المقصود فاقول قال عفى الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العليم
الحكيم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض والصلوة على محمد واهل بيته الطاهرين الذين
هم ذريته شبهها من نقص اقول الظاهر من قوله العليم ان المراد به وصفه بالعلم الذاتي الذي هو عين ذاته وقوله لا يعزب
عن علمه مثقال ذرة الخ المراد بهذا العلم العلم الذاتي ولا يريد به ما في الآية الشريفة لان العلم الذي في الآية الشريفة
ان اريد به العلم الازلي الذي هو ذاته وكان معلوماته في السموات والارض لا تخلو من ان تكون في الازل او في الحدوث
فان كانت في الازل كان معه في ذاته غيره لان الازل ليس شيئا غير ذاته ثم نقول هي عينه بلا مغايرة او عينه مع المغايرة
او غيره فان كانت هي عينه بلا مغايرة بوجه ما فلا معنى لقولك انه عالم بجميع ما في السموات والارض وانت تريد
انه عالم بذاته وان كانت هي عينه مع المغايرة فقد اثبت المغايرة في ذاته والاختلاف وهذا باطل سواء كان
بالذات ام بالحيثية والاعتبار وان كانت غيره فقد اثبت غيره في ذاته وهذا باطل سواء جعلت الغير عنه
عارضا او حالا فيه لاستحالة كون ذاته للمقارنة معروضه او ظرفا وهذا الاشكال فيه وان فرضت
ان الازل غير ذاته لتحل فيه تلك المعلومات في محل غير ذاته فهو باطل لانه يلزم من ذلك ان يكون تعالى
حالا في غيره وهو الازل في ذلك الوقت يجتمع مع غيره ايضا فلم يخبر تلك المعلومات في الازل فيجب ان تكون
في الحدوث والامكان اذ لا واسطة بين الواجب والحادث وقد دلت عليه الاخبار وصح الاعتبار
فاذا كانت المعلومات غير ذاته في الامكان فنقول العلم بالشيء لا يخلو اما ان يكون مطابقا للمعلوم او غير
مطابق له ومقترنا بالمعلوم او غير مقترن به وواقعا على المعلوم او غير واقع عليه وهو المعلوم او غير المعلوم
فان كان مطابقا للمعلوم وانت تريد به العلم الذي هو ذاته لزمك ان تقول ان ذاته مطابقة لكل الاشياء من جملة
المعلومات فيجري عليها ولها كل ما يجري عليك ولكن تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وان قلت انه غير مطابق
للمعلوم مثل ان يكون المعلوم طويلا والعلم قصيرا او المعلوم اسود والعلم ابيض او المعلوم قليلا والعلم اكثر
او المعلوم مجتمعا والعلم متفرقا او المعلوم مقترنا والعلم غير مقترن او المعلوم موضوعا عليه والعلم غير واقع
او المعلوم مكيفا والعلم غير مكيف وما اشبه ذلك من عدم المطابقة وبالعكس بين العلم والمعلوم في هذه

ان تكون ص

الصفات لأنه اذا كان غير مطابق كان جهلا لا علما فافهم وان قلت انه مقترن بالمعلوم وانت تريد به
العلم الذي هو ذاته لزمك ان تكون ذاته مقترنة بك وقد دل الدليل العقلي والنقلي على ان الاقتران شاهد
بالحدوث في المقترنين فان الاقتران بالاجتماع والافتراق لا يكون الا بين الحادثين وان قلت انه غير
مقترن بالمعلوم [illegible] لزمك انه ليس علما بذلك الشيء اذ لا يعقل العلم بالشيء الا مقترنا بالمعلوم
والا لم يكن علما به وان قلت انه واقع على المعلوم وانت تريد به العلم الذي هو ذاته لزمك ان تقول انه
ذاته تقع واقعة عليك وهذا ظاهر البطلان فان قلت قد دلت الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلم
على انه سبحانه كان ربنا عز وجل عالما والعلم ذاته ولا معلوم فلما وجد المعلوم وقع العلم منه على المعلوم وهذا
صريح بانه لا منافاة بين كون الذات بمعنى العلم واقعة على المعلوم قلت قوله والعلم ذاته صريح بان هذا العلم
الذي هو ذاته كان ولا معلوم فلو حصل في حال والمعلوم معه لاختلفت حالتاه وكل شيء تختلف حالتاه فهو
حادث وهذا هو الذات جل وعلا فلا يكون هو الواقع على المعلوم وقوله ع فلما وجد المعلوم وقع العلم
منه على المعلوم المراد بهذا العلم الواقع ليس هو الاول الذي هو الذات لان الذات لا تقع على شيء ولا يقع عليها
شيء انما المراد بهذا الواقع هو الاثر الظهور وفعله ومثاله الشمس مثلا فانها في ذاتها مشرقة وان لم يوجد شيء
كثيف فهي في حد منيرة ولا تستنير لعدم وجود كثيف تستتر باشراقها فاذا وجد الكثيف استنار باشراقها الا انه لما وجد
الذي من شأنه ان يستنير بالنور وقعت الشمس عليه فاستنار يعني اشرقت عليه لا انها وقعت من السماء الرابعة
على الارض التي هي المستنيرة بها وانما المراد بوقوعها ظهور اثرها الذي هو اشراقها على الارض واثرها غيرها وهي
شيء غيرها وكذلك معنى فلما وجد المعلوم وقع العلم يعني اثر العلم الذاتي على المعلوم واثره حادث وبيانه في علم الكلام
وان قلت انه غير واقع لزم انه لم يكشف المعلوم والا لوقع عليه اذ لا يكون المعلوم غير معلوم ولا يكون معلوما الا بوقوع
العلم عليه وان قلت انه هو اي انه المعلوم لزمك ان يكون العلم القديم هو المعلوم الحادث وان قلت انه غيره
لزم جميع ما تقدم من التفصيل من المطابقة وعدمها والاقتران وعدمه والوقوع وعدمه قلت هذا كله اذا اريد
بالعلم في قوله لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض العلم الذي هو ذاته فانه كما سمعت لا يجوز ان
ان يكون المراد به ذلك وان اريد به العلم الحادث الفعلي صح ذلك على ما سمعت من ذلك صحة المطابقة والاقتران و
والوقوع وغيرها وهو قسمان العلم الكلي هو البرزخ الوجود وهو الذي لا اول له غير موجده تعالى وهو المشار اليه في قوله

العلم هوم

عليه السلام علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها ومعنى هذا ان المراد بهذا العلم نفس امكاناتها وامكاناتها مبدأ علمها ما هي عنده
في ملكه حاضرة لديه لا في ذاته تعالى وهو سبحانه لم يكن خلوا من ملكه بل كل شيء حاصل له في وقت وجوده ومكان حدوده
والعلم الثاني علم اكوانها وهو نفس اكوانها كل في وقته ومكانه فاذا ظهرت باكوانها لم تخرج بها عن امكاناتها فهي امكاناتها
بها قبل كونها وحين كونها وبعد كونها وهذا معنى قوله عليه السلام كان عالما بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها والمراد بهذا
العلم الذي هو قبل كونها العلم الامكاني فانها ممكنة قبل ان يكونها وممكنة حال وجودها وممكنة بعد فنائها وجودها والمعنى
في قوله عليه السلام بعد كونها ان امكانها قبل وجودها وحال وجودها وبعد وجودها على حد سواء لم تخرج بالوجود عن الامكان التي هي عليه
قبل الوجود ولم يختلف ذلك الامكان الذي هو علمه باختلاف حالتيها في نفسها بقوة او ضعف ولا خفاء او ظهور
ولا بالنسبة الى الخالق ورتبة في كونه حاضرا عنده في ملكه وحاصلا له في ملكوته وتصرفه ويحتمل بعيدا ان يراد به
ان ذلك الامكان الذي هو علمه بها ومتكثرتها لا يختلف قبل كونها وبعد كونها ان بعد فنائها كونها لا في نفسها ولا بالنسبة
الى الخالق ورتبة وان اختلفت بالنسبة الى الاشياء انفسها عند انفسها من حيث هي فانها ثابت بضعف حال الكون
نظرا الى وجوب وجود الموجود بالغير فاذا عرفت ما ذكرنا ظهر لك ان العلم قد يكون ولا معلوم كما تسمى لك
بالشمس فانها قد يكون منيرة ولا مستنيرة كما تشاهد في الليل فانها تقابل الهواء والافلاك فحيث لم يكن كثيف
لم يكن مستنير وكما انت سميع وان لم يتكلم بحضرتك احد ولا يقال لك سميع ولا مسموع فكان السمع ذاتك ولهذا قلنا
انت سميع لانك حي ليس الا انت ولم نقل انت تسمع اذا لم يكن كلام ليكون السمع فعلك وهو غيرك كذلك
الشمس اذا لم يكن كثيف هي منيرة ولا مستنيرة لان النور ذاتها ولا يقال انها تضيء اذا لم يوجد المستضيء
ويلزم ان يكون السمع واقعا على شيء ومقترنا بالشيء ولا يجوز وصف الشيء بالوقوع والاقتران الا عند
وجود الموقوع عليه والمقترن به كما هو شأن الاضافيات وكذلك الشمس لا تكون مضيئة الا على القابل المستضيء
لكن العلم الذاتي كان ولا معلوم لانه تعالى عالم وليس معه شيء ثم معلوم ليقع العلم عليه ويقترن به وما يحصل للشيء
لذاته لا باعتبار شيء غير الذات يجب ان يكون هو الذات بخلاف ما يحصل لها بواسطة الصفة كالطول او بواسطة
الفعل كالارادة والميل فانه غير الذات وكذلك السمع الذي هو انت لا بواسطة الفعل الذي هو ادراكك
المسموع والنور الذي هو الشمس لا بواسطة الفعل الذي هو اضاءته وما يدلك عليه مفاهيم الالفاظ فانه هو الذي
يكون بالواسطة لان قولك هو عالم بكذا يتبادر به العلم المقترن بالمعلوم الواقع عليه لان اهل ما وضعت له

الالفاظ

الفاظ ما كان بواسطة الفعل او الصفة وآثارهما واما وراء ذلك فليس الا الذات البحت جل وعلا والالفاظ لا تقع
عليها لانها للتمييز بجهة التعريف والتعرف وهي مظاهر الافعال وآثارها وما ليس بمقترن ولا واقع لا يوضع له
ما يدل على الوقوع والاقتران كما تقول عالم بهما فان هذا العلم واقع عليهما ومقترن بهما وهو العلم الامكاني اي عالم
بامكانهما والعلم التكويني اي عالم باكوانهما وهذا وامثالهما مصداق المفاهيم الموضوعة للبيان واما ما ليس
بمقترن بشيء ولا واقع على شيء فالعبارة الموضوعة لتعريفه عالم ولا معلوم قادر ولا مقدور سميع ولا
مسموع وما اشبه ذلك ومدلولها آياته سبحانه التي اراها عباده في الآفاق وفي انفسهم والآيات
كما تدل بالملزوم عليه سبحانه دلالة استدلال عليه تعالى دال على انه جل وعز لا دليل يكشف عن كنهه وتظهر لك
ايضا ان العلم قد يكون مع المعلوم اي مقترن به وواقع عليه بل متحد به واما انه هو المعلوم او غير المعلوم فالمراد
ان العلم هل هو المعلوم او غير المعلوم فقيل ان العلم غير المعلوم فانك تعلم زيدا وانت في المسجد بصورته التي
في ذهنك او زيد في السوق وتعلمه بالحالة التي رأيته فيها وهو في السوق قد يقعد ولا يكون في ذهنك انه قعد
وقد يقوم وقد يمشي وقد يموت وفي كل ذلك لا تعلمه الا في الحالة التي رأيته فيها ولو كان ما في ذهنك
هو نفس زيد للزم ان يكون زيد في ذهنك لا في السوق او حيث كان في السوق وغاب عنك لا تعلمه ولو كان
ما في ذهنك نفس زيد الذي في السوق لكان كلما انتقل من حالة الى اخرى وهو في السوق تدري ذلك وانت في المسجد
وانك لا تعلم له صفة حين غاب عنك وكل ذلك باطل مخالف للوجدان فلم يبق الا ان العلم غير المعلوم وقيل العلم
بعضه نفس المعلوم وبعضه غير المعلوم وصفته المأخوذة منه اما الاول فلان صورة زيد التي في ذهن العالم به معلومة
لذلك العالم البتة فان كان يعلمها بنفسها كان العلم هنا نفس المعلوم وان كان يعلمها بصورة اخرى فالصورة
الاخرى ايضا معلومة له ويلزم التسلسل والدور فثبت ان العلم هنا نفس المعلوم واما الثاني فلان العالم
لم يكن عنده حين غيبوبة زيد الا ما انتزعه ذهنه من صورته التي رآه فيها ومعلوم ان زيدا الذي هو معلوما
في السوق وهو انسان يتقلب في حوائجه يذهب ويجيئ ويقوم ويقعد واما علمه به فهو ظله المنتزع منه
حين رآه والظل غير الذات ولهذا لا يطابقه في حالاته وانما يطابقه في الحالة التي رآه فيه لان الذهن
كالمرآة ينتقش المعلوم وبعضه غير المعلوم ثبت الاول بالبرهان القطعي والثاني بالوجدان الضروري والقول
الاول للمتكلمين والقول الثاني [illegible] وقيل العلم نفس المعلوم مطلقا وهو الحق اما في الصورة الذهنية
بعض نفس صورة للمقابر ولا شك في المغايرة فثبت ان العلم

بيان ان اختلاف [illegible]

جميع م

بيان القول الحق في العلم

فظاهر للدليل المذكور وقول الاوليان ولو كان ما في ذهنك هو نفس زيد للزم ان يكون زيد في ذهنك الخ مردود
بان ما في ذهنك انما هو صفته التي انتزعها الذهن بواسطة البصر والحس المشترك منه حال حضوره وهي العلم
وهي المعلوم لان المعلوم من زيد انما هو تلك الصفة المختصة بخصوصها وانت لا تكون عالماً حال غيبوبته
الا بتلك الصفة المنتزعة منه حال حضوره الا ترى انك لو قلت لك حال غيبوبته عنك بعد رؤيتك له زيد الآن
قائم او قاعد متحرك الآن ام ساكن متكلم الآن ام ساكت حي الآن ام ميت لقلت لي ما اعلم شيئاً
من احواله الا ما فارقته عليه ولو كان ما عندك من الصورة نفس زيد لكنت تعلم في جميع احواله ولما
قلت لي ما اعلم وكذا لو كان ما عندك من الصورة نفس جميع احواله لما جهلت شيئاً منها ولو قلت ان
ان ما عندك من صورته هو العلم به حقيقة ويتجدد العلم باحواله او العلم بذاته لزمك ان العلم يكون غير مطابق
للمعلوم لانك لم تعلم جميع احواله ولا ذاته وانما تعلم حالة واحدة منه وهي حالة رؤيتك له قبل ان تفارقه
وما عندك غير مطابق له ولا لاحواله بعد ذلك وهذا باطل بالضرورة فان العلم لا يكون على الاصح الا مطابقاً
للمعلوم والذي عندك مطابق للمعلوم منك وهو حالته التي فارقك عليها والذي عندك من صورته التي في ذهنك
ليس نفس صورته التي هي مثاله لان مثاله هذا مكتوب في اللوح المحفوظ وانت اذا قابلته بمرآة ذهنك
انطبع في مرآة ذهنك ظهوره لك وظله ومثاله لا نفس المثال القائم بزيد الا ترى انك اذا قابلت المرآة
بوجهك انطبع فيها ظهور وجهك وظله ومثاله لا نفس وجهك وان المنطبع هو الشبح الذي هو ظل المقابل
والدليل على ذلك النص والوجدان اما النص فكثير منه ما روي في الغرر والدرر عن امير المؤمنين ع وقد سئل عن العالم
العلوي بعين المجردات فقال صور عالية عن المواد عارية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها
فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله الحديث ورواه المفيد في الاختصاص في حديث طويل بسنده
الى موسى ابن محمد الجواد عليه السلام انه سأل اخاه ابا الحسن عليهما السلام عن مسائل سأله عنها يحيى بن اكثم فكان
من جوابه ع ان قال واما قول علي ع في الخنثى انه يورث من المبال فهو كما قال وتنظر اليه وينظر اليه قوم
عدول فيأخذ كل واحد منهم المرآة فيقوم الخنثى خلفهم عريانا وينظرون في المرآة فيرون الشبح فيحكمون عليه
فقوله عليه السلام فيرون الشبح ويحكمون عليه ظاهر في ان المرئي هو المنطبع في المرآة وهو الشبح والشبح ظل
النور الشاخص والمراد بالنور الوجود والذات كما رواه في الكافي في باب خلق طينة الائمة عليهم السلام

علي جابر

يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمداً وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدي الله قلت وما الاشباح
قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح الحديث وهذا ظاهر من اخبارهم عليهم السلام لمن فهم مرادهم
واما الوجدان فبان الوجه المقابل للمرآة وينطبع فيها ظله ومثال على هيئة المرآة من صغر وكبر واعوجاج
واستقامة وبياض وسواد لا على هيئة الوجه هذا ظاهر فلا ينطبع في المرآة الا الظهور والظل المنفصل من المقابل لا
نفس المقابل المتصل فان ذلك لازم له وحكم ذهنك فيما ينطبع فيه من الصور حكم المرآة بلا فرق ولهذا لا تذكر
شيئا الا اذا التفت ذهنك الى مكانه وزمانه مثلا اذا اجتمعت بزيد في السوق بالامس وكلمته بشيء
لا تذكر زيدا ولا كلمته بالامس في هذا اليوم ولا ما بعده من الايام اذا التفت قلبك الى ذلك المكان من السوق
في ذلك الوقت فانك اذا التفت الى هناك في ذلك الوقت رأى ذهنك مثال زيد ومثالك واقفين
هناك في الوقت الذي كنتما اجتمعتما فيه ومثال كلامك وكلامه صادرين كل مثال كلام من مثال المتكلم به
وهذه الامثلة هي التي قلت لك انها مكتوبة في اللوح المحفوظ لانك ابدا كلما اردت ان تذكر ذلك
لا يمكنك حتى تقابل ذهنك بمرآته ذلك المكان وذلك الوقت وينطبع مثال زيد ومثالك حين
صدوره من مثالك كل ذلك ينطبع في ذهنك فلا يمكنك ان تذكر بدون ذلك ابدا وهو الدليل على ان حكم
ذهنك في الانطباع حكم المرآة بل هو حقيقة مرآة لا ينطبع فيها الا الظل المقابل حال المقابلة فلا فرق
الآن ذهنك مرآة من الغيب ينطبع فيها ظل المقابل لها في الغيب والمرآة الزجاجية والمائية والاشياء
الظاهرة الصيقلية من الشهادة ينطبع فيها ظل المقابل لها في الشهادة فثبت بالوجدان والبرهان النظري بل
ان ما في ذهنك من زيد هو العلم بهيئته وحالته المنطبعة في ذهنك لا اللازمة له وليس عندك علم بما انطبع في
في ذهنك فما في ذهنك هو عين علمك وعين معلومك لانك لا تعلم غيرها في ذهنك ولو كان معلومك غير ما في
ذهنك لكان اذا تغير ذلك المعلوم تغير ما في ذهنك لانه هو علمك كما تشتمل لك والا لكان العلم غير مطابق
للمعلوم ولا واقع عليه هذا خلف واما قول الشيخ جواد رحمه الله في شرحه على زبدة الاصول وليعلم ان الحق بعد
القول بالوجود الذهني وان العلم من مقولة الكيف ان الاشياء بانفسها موجودة في الذهن كما هو مذهب المحققين
لا باشباحها وامثالها كما تمذهب شرذمة قليلة لا يعبأ بهم انتهى فهو هذيان والاصل فيه ان اكثر الناس يأخذون
العبارة من الكتب ويبنون عليها بعلمهم والعبارات ليست علما ولا تفيد العلم وهذا اصله مأخوذ من كلام الصوفية

ذلك المثال ومثالك كلاما حين صدوره صح

بز

لأنهم يزعمون ان العلم الخيالي علة العلم الخارجي وصله وان اي رجل ظل للخيالي كما صرح به عبد الجيلاني في الكريم

في كتابه الانسان الكامل وهذا الكلام مبني على طريقتهم الباطلة حتى ان احدهم يقول ما تحرك النملة في

المشرق او المغرب حتى انه يقول انا الله بلا انا او على القول بالحلول و امثال ذلك وكل ذلك باطل لا يغني من الحق

شيئا ولعل المحققين الذين منهم الشيخ جواد رحمه الله حملوا الملكي ان او من اخذ كلامهم اذ لا معنى لوجود الشيء

بنفسه في ذهن العالم به لا بشبحه ومثاله مع انا نمنع وجوده في الذهن لا بشبحه ومثاله كما سمعت مما ذكرنا

لك سابقا والا لتغير ما في الذهن بتغير الشبح والمثال في نفسه او في هيئته مع غيبوبة ذي الشبح وانما الموجود

في ذهن العالم الشبح المنفصل المنتزع من الشبح وهو ظله فما الموجود في الحقيقة شبح الشبح لان الموجود

مركب من مادة وصورة فمادته ظهور الشبح المتصل وظله وشعاعه المنفصل عن المتصل وانما هو في الحقيقة

قائم به قيام صدور وتحقق لا قيام عروض وصورته هيئة الذهن من استقامة او اعوجاج وكبر وصغر

او بياض او سواد وصفاء او كدورة كما ذكرنا في صورة المرآة بلا فرق واي اشكال في الصورة الذهنية

وقد ظهر لمن نظر في كلامنا هذا او اعتبر ان العلم فيها نفس المعلوم فلا اشكال الا من علمه التقليد او جاهل او اخطاه

التوفيق والتسديد ويطلقون على العلم انه من مقولة الكيف وهو الاصح فيه لا انه من مقولة الاضافة او الانفعال

وهذا الذي ذكرنا قسم من العلم ولا يتحقق هذا في حق الواجب جل وعلا لانه لا تصور ولا تفكر ولا تروي ولا تفهم

وانما العلم في حقه تعالى بما ينسب اليه سبحانه فقسمان احدهما العلم الذاتي وهو نفس الذات بلا تعدد ولا مغايرة ولا

اختلاف لا في نفس الامر ولا في الاعتبار والفرض او حيثية بل هو الله تعالى لحكم الاحدية البحت في الاتحاد الصرف

وقد ثبت بالدليل العقلي والنقلي انه بذاته عالم ولا معلوم بغير معه في الازل وهذا الحكم ازلي ابدي حيث هو كما كان

الله ولا شيء معه وهو الان على ما كان وبهذا العلم الذي هو ذاته عالم بذاته بلا مغايرة ولا تعدد حيثية ولا كيف

لذلك لانه ذاته ولا كيف لذاته فقولنا هو علم ومعلوم تعبير للتفهيم وهذا باب قد سده الغني المطلق عن كل من

سواه فمن تكلم في بيان هذا فهو يتكلم بالخلق ويصفه به الخالق وهو مشرك في حكمه ووصفه كما قال تعالى ومن يشرك بالله

فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ولقد جاد عبد الله ابن قاسم السهروردي

في قصيدته في وصف السالكين في نحو المقام حيث يقول ثم غابوا من بعد ما اقتحموا بان امواجها وجاءت

سيول قذفتهم الى الكروم فكل دمعه في طلولها مطلول وقد تقدمت الاشارة الى بيان كان عالما ولا

معلوم

المتصل

بالخلق بذكر

[illegible]

معلوم و تابيتهما و لاثباتها وانما هذا لاجل التعبير والبيان العلم الحادث وله مراتب متعددة وكله خارجي اذ لا
ذهن له ومن قال انه في نفسه كتصورنا في انفسنا وهو دليل ذلك و آيته او بانه في ذاته بالقوة قبل الايجاد
ثم كان بعد الايجاد بالفعل اذ لا يعقل العلم بالفعل ومعلوم بالقوة او بانه هو ذاته باعتبار وغيرها باعتبار
او بانه هو المعلوم والمعلوم المخلوقات وبين الآن اي قبل وجودها في ذاته كما هي الآن بعد وجودها في تفصيلها
على وجه الكل لا بينها في الوجوب والسلطة او بانه ظل لعلمه بذاته متعلق به كالشعاع عن المنير او بانه
هو ماهيات الاشياء لانها صور علمية غير مجعولة متميزة الى ذاته او غير ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا
وخسر خسرانا مبينا واعلم ان مراتب هذا العلم متعددة بتعدد مراتب المعلومات لما بينا وبيناه من
ان العلم نفس المعلوم فلاجلها العلم الامكاني وهو العلم الممكن الراجح الامكان وبعده العلم الكوني وبعده
العلم العيني وبعده الجوهري وبعده العلم الهوائي وبعده العلم المائي وبعده العلم الناري وبعده العلم الهبائي
وبعده العلم الظلي وهكذا و هذا الذي ذكرناه من التقسيم تقريبي لان الحقيق لا تحصيه وما احصيناه منها لم يمكنا ذكره
وانما ذكرنا هذا تقريبا للتعريف وهذا العلم بجميع مراتبه علم حضوري يعني انه حاصل للعالم به كل قسم منه في
مرتبته بنفسه يعني ان هذا العلم كل قسم حاصل في رتبته تعالى بغير حصول او نسبة اليه تعالى غير نفسه وان شئت
قلت انه بجميع مراتبه علم حصولي كل حاضر في رتبته عنده عز وجل حضورا هو نفس ذلك العلم يعني ان
وجوده في رتبته عنده تعالى هو حصول له وحضوره عنده فافهم فعلى ما قررناه يكون علمه الذي هو هو ليس
بحضوري ولا حصولي ولا يعلم ذلك الا هو ولا نعرف له اسما ولا علمنا هو تعالى باسمه الا انه هو الله تعالى واما
العلم الحادث فلك ان تقول انه حصولي اي حضوري هو ذات الحاصل الحاضر او انه حضوري اي حصولي
هو ذات الحاضر الحاصل فان الاشياء حاضرة عنده حاصلة له كل في مكانه و زمانه وهو اقرب اليها من انفسها
بلا انتقال ولا تحول من حال الى حال لانه في الازل لم يزل لا يخرج عنه الى الامكان لانه هو ذاته وفي الامكان
لا تخرج عنه الى الازل لان الازل هو الله تعالى ولا يدخل فيه غيره وانت اذا نظرت بعين البصيرة الصائبة
وجدت علمنا كذلك فانه في الحقيقة حضوري حصولي الا فرق بين التصوري وغيره لانا قد قلنا ان مراتب العلم
الحادث لسواه كان علما لله سبحانه ام علما لخلقه انما يحصل كل فرد من افراده للعالم به في مكان ذلك الفرد
ووقته وذلك رتبته بالنسبة الى ذي العلم فلما قلنا ان علمه الحادث عز وجل كل فرد منه حاصل له وحاضر.

وحاضر عنده في رتبة من مكانه ووقته بحكم اعلمي فان علمك الحالي انما هو حاصل لنا وحاضر عندنا في صبانا الذي
هو رتبة المقصود وفي اسفل الدهر وكل ما عندنا من الرقائق فانه حاصل لنا وحاضر عندنا في رتبتين من ارواحنا
وكل ما عندنا من المعاني فانه حاصل لنا وحاضر عندنا في رتبة من عقولنا وكل زيد اذا حضر معنا فان حضوره و
وجوده حاصل لنا وحاضر معنا في رتبة من مكاننا ووقتنا فتثبت وجود زيد وحضوره عندنا وحصوله لنا لكنها الينا
وحضوره وصورته اذا غاب عنا وحصولها لنا الينا فكل منهما في محل وجوده ووقته حاصل لنا وحاضر عندنا في رتبة
من مشاعرنا ومداركنا الظاهرة والباطنة وتوكل فان الاشياء حاضرة عنده حاصلة له كل في مكانه وزمانه وحد
اقرب البيان الفهيم بلا انتقال الحضرة مرادي بهذا التقرير ان علمه تعالى بها لم يكن خلوا منه في الازل ربنا زانه
تعالى اقرب الى كل شيء من خلقه من نفسه اليه قربا لا يتناهى فلا يفقد شيئا من خلقه في مكانه ووقته ازلا وابدا
وذلك الشيء لا يقرب عنه تعالى بحالي قرب هو تنتهي منه وفي حال قربه تعالى من ذلك الشيء في مكانه ووقته لم
يتحول من ازليته بل بهذا القرب الذي لا يتناهى هو بعينه بعده عنه بعدا لا يتناهى بحقيقته واجلاله فهو تعالى في الازل اذ
هو الازل وقرب من عبده الذي هو معلوم وهو علمه به قربا لا يتناهى من غير انتقال عن حاله الذي هو عليه قبل كل
شيء وذلك لان الاشياء خلقه الله تعالى بمشيته لانه مكان مشيته ومتعلقها وهي طبق الامكان لا يتزايد عليه فيقع
الزايد منها على الواجب تعالى اذ الممتنع المفروض في العبارة ولا تنقص عنه فيكون الزايد من ان مكان عليها خارج عنها
واين يخرج الى الذات الواجب تعالى وهو محال لان الطريق مسدود كما قال امير المؤمنين عليه السلام ان الخارج عن المشية
ليس ممكنا بل هو القديم والقديم ليس من الممكن ليدخل فيه او يخرج منه تعالى الله علوا كبيرا او يخرج الزايد الى
المحال المفروض وليس شيئا وانما هو لفظ لا معنى له ولو كان له معنى لكان معلوما له تعالى وكل معلوم له غير ذاته
فهو خلقه ومحدثه مع انه تعالى لا يعلم المحال الذي يظنه الجاهلون معلوما ومتصورا وانما هو لفظ لا معنى له الا
المخلوق قال الله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فاخبر بانه لا يعلم له شريكا في السماء
ولا في الارض وقال في الآية الثانية قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول
اي لفظ لا معنى له الا المخلوق كهبل فانه تعالى قال والذين تدعون من دونه لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
ولا مفهوم له الا ما يراد به من المصداق كهبل واللات والعزى وامثالها فهو خلق الله تعالى الامكان وما فيه
من الممكنات وهو طبق المشية تعالى الامكان وما فيه لا غاية له ولا نهاية فكل معلوم او مكون او مفروض
او متوهم

لم يقرب تعالى

فاخبر بانه لا يعلم له شريكا في السماء ولا في الارض وقال في الآية الثانية بما لا يعلم في الارض ولا في السماء ... ام بظاهر من القول

او متوهم او مقدر فهو شيء محدث خلقه الله تعالى وكل الامكان وما فيه عند الله سبحانه كنقطة احاط
علمه واحصاه عددا وان كانت غير متناهية في انفسها وعند الخلق فهي عنده تعالى متناهية محصورة
بالازل الذي هو الابد اولا بلا اول وآخرا بلا آخر يا من هو قبل كل شيء يا من هو بعد كل شيء وازله
ذاته وابده ذاته فالازل عين الابد والامكان الذي هو عندنا وفي نفسه لا يتناهى اولا وآخرا مع ما فيه
من الممكنات التي لا تتناهى محبس محصور عنده تعالى في خزائنه وقدرته لم يفقد في حال لا فيما لم يزل ولا
فيما لا يزال فاذا فهمت هذا وفهمت انه تعالى استوى اليها فليس اقرب الى الشيء منه الى شيء آخر وان
اختلفت نسبتها اليه وفهمت ما ذكرنا قبل هذا من انه تعالى لم يفقد شيئا منها من مكانه ووقته فيما لم يزل ولا
فيما لا يزال بل كل شيء حاضر عنده في مكان ذلك الشيء ووقته ليس فيها بالنسبة اليه تقدم ولا تأخر و
ان كانت [illegible] انفسها ليس عند ربك زمان ازمنتها وامكنتها في التقديم والتأخير فقول الصادق عليه السلام
لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته [illegible] ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته
ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على
المبصر والقدرة على المقدور يريد عليه السلام انه تعالى اذ كان العلم ذاته لم يكن المعلوم في ذاته لان الازل هو ذاته
وليس في الازل شيء من المعلومات سواه تعالى فلما احدث المعلوم وجد المعلوم والعلم الذي وقع عليه ليس هو
الذاتي لان العلم الذاتي هو الله ولا يصح ان تعتقد او تقول او تتصور بان الله تعالى لما احدثك وقع عليك تعالى
عن ذلك علوا كبيرا لانه غيرك ان يكون واقعا عليك ومقترنا بك ومتحولا من حال الى حال فانه كان قبل
ان يحدثك غير واقع على شيء ولا مقترنا بشيء ولا متحولا عن حاله التي كان عليها انه كان ولا شيء معه فلما
احدثك لم يتحول عن حالته الاولى وكل متحول من حال الى حال محدث مصنوع فاذا يكون الواقع على المحدث شيء
غير الله تعالى وكل ما سوى الله فهو خلقه وكونه بعد ان لم يكن فهو معنى معلّى لا ذاتي والفعل بجميع اقسامه واحواله
محدث مثال هذا انك وحدك في مكان ليس فيه غيرك فانت سميع ولا مسموع وبصير ولا مبصر فلما حضر عندك
زيد وقع البصر منك عليه وتكلم فوقع السمع منك على المسموع وليس الواقع منك من البصر والسمع
ما كان عندك قبل ذلك وانما هو ادراكك للمبصر والمسموع وهو معنى فرعي فان لم تفهم مثالي هذا وبيانه
فلا كلام لي معك وان فهمت ذلك فلك هذا هو آية ما ذكرت لك في حقه تعالى فانه يقول سنريهم آياتنا

محبوس بدل

فليس شيء حاضر عنده في مكانه ووقـ
قبل شيء وان كانت متفاو

في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد
في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية واستشهد بالآية فما دام زيد
عندك فانت عالم بوجوده وعلمك بوجوده كونه حاضراً عندك حاصلاً لك لان علمك بوجوده وحضوره
ادراكك لوجوده وحضوره فانت تدرك وجوده بذاتك او بفعلك او بنفس وجوده لا سبيل الى الاول
لانك تكتب وذاتك موجودة ولم تدرك وجود زيد قبل ان يأتي اليك وبصرك موجود ولم تبصره قبل
ان يأتي اليك وان فرضت ذلك وجعلت لذاتك حالتين حالة الفقدان وحالة الوجدان
قلت لك انت لا تعرف الله بشيء له حالتان متغايرتان وهذا معلوم واليه قال امير المؤمنين عليه السلام من عرف
نفسه فقد عرف ربه لانه يريد ان تعرف نفسك بان ليس لها حالة واحدة لتعرف الله بذلك لان الله سبحانه
ليس بمختلف الاحوال ليعرف بمختلف الاحوال ولا سبيل الى الثاني لانه يلزم منه ان كونه مدركاً لك
صادر عن فعلك حينئذ ولو كان كذلك للزم انك يمكنك ان لا تدركه اذا حضر عندك غير محتجب ولا مستتر وهو
انك لم تغمض عينيك عنه وانت صحيح الابصار واردت ان لا تراه انك لا تراه لان الفعل اختياري
من الفاعل ان شاء فعل وان شاء لم يفعل مع انك لا تقدر على ذلك وانما اذا اردت ان لا تراه تحجبه من
بصرك باغماض العينين او بالقاء ساتر عليه او بصرفه عن حضورك وما اشبه ذلك والعلة في ذلك هو الوجه
الثالث وهو انك تدرك وجوده بنفس وجوده فان نفس حضوره عندك هو علمك بحضوره وليس عندك شيء
من العلم بحضوره حال حضوره الا نفس حضوره لكنك حال حضوره لم تكن جاهلاً بحضوره ولو لم يكن حضوره لم تكن
عالماً به واذا لم تكن عالماً به اذا لم يكن شيئاً لم تكن جاهلاً اذ الجهل انما يقال للشيء اذا لم يحصل له ما كان موجوداً
ولهذا قال أتنبئونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض وقال أم تنبئونه بما لا يعلم في الارض فتحقيق لوجود
له شريك وقال الله لا يعلم له شريكاً لا يقال له جاهل بوجود شيء من كل ما سواه في الازل محال لوجود شريك
له في ازليته والهيته وربوبيته وخلقه وعبادته فكما جاز انه لا يعلم له شريكاً جاز انه لا يعلم
في الازل غيره وهذا معنى قوله عليه السلام كان الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم يعني عنده في الازل لاستلزام
الاقتران والمطابقة وحضوره في غير وقته ومكانه وتغاير الازل وتعدده لان العلم يلزمه المطابقة
للمعلوم او الانتهاء به والاقتران وحضور المعلوم عند العالم في مكان حدوده وزمان وجوده ولو وجد هناك

عنده

او بفعل منك

ولا في

معلوم

معلوم غيره كان العلم الذي هو ذاته تعالى مقترنا به ومطابقا له او متحدا به [illegible] والا لم يكن علمه به والله
تعالى هو ذلك العلم ولا يجوز ان يكون مقترنا بالغيره او متحدا به ومطابقا له لأن ذلك صفة المصنوع ولا يجوز
ذلك على القديم فتدبر ما ذكرت لك مكررا مترددا لمن يتشبه في هذا المعنى لعله يتذكر او يخشى قال اما بعد فيقول
الفقير الى ربه المهيمن محمد ابن محمد نقي المدعو بمجلسي طهّر الله سريرته ونوّر بصيرته هذا باب القول في الاشارة
الى كيفية علم الله سبحانه بالاشياء كلياتها وجزئياتها ومعقولاتها ومحسوساتها بحيث لا يثلم في وحدته
وبساطته ولا يقصر عن حيزه واحاطته على الوجه الذي يوافق الاصول الحكمية ويطابق القواعد الدينية ولا
ينافي لما يبديه المتقشفة ولا يطول عليه السنة المواخذات كتبته بالتماس ولدي الموفق للهدى محمد الملقب
بعلم الهدى زاده الله في الفهم وكشف بقداح نواقب الوهم فانها المحض ان ثل الواهية مدلولا وادقها
دليلا واعزها منالا واوعرها سبيلا حتى ان فحول الجارين في الحكمة زلت فيه اقدامهم وقصر عن بلوغ
ذروتها افهامهم وانما التأييد من الله في الوصول وبنيانه ذلك في اصول اقول قد تقدم ان المراد بعلمه
بالعلم الذي يتكلم فيه هو العلم الذاتي وهو المستفاد من كلماته فيما بعد وعلى هذا فقوله في الاشارة الى كيفية
علم الله سبحانه بالاشياء ليس بصحيح لان الكيفية انما هي ما يجاب به عن السؤال عن كيف هو وهي صفة التحديدية
وضبط الشيء بتحديداته و[illegible] له كيفية معلومة مدركة للمخلوق وهو حادث فكيف يصح وصف القديم بصفة الحادث
فقد ذكر القديم ووصفه بالحادث فان قلت لا يريد بالكيفية الكيفية التحديدية وانما يريد بيان العبارة
عن كونه عالما بها قلت اذا كان باي وجه تعلقه بالمحدثات فقد كيفه ولا يعني بالكيفية الممنوع منها الا هذا
فان قلت انه قال بحيث لا يثلم في وحدته وبساطته ولا يقصر عن حيزته واحاطته وهو دليل على انه لا يريد كيفية
الحادثات قلت انه بحيث لا يثلم في وحدته الى آخر كلامه لا يصح لكان باطلا فلو ان شخصا وصف الله بالجسمية
والتركيب وقال بكل وجه لا يثلم في وحدته الخ فقد ابطل ووصف الله بصفات خلقه وكيف كلامه هذا دليلا
على صحة ما قال وهو يصف ذلك ويميزه ولو كان هذا احل القديم لانه يصح ادراكه وليس احد من الخلق يدرك
شيئا من وصف القديم ووصفه لذلك دليل على التكييف والتحديد اللذين لا يجريان على القديم وقوله كلياتها و
وجزئياتها معقولاتها ومحسوساتها يريد به جميع الاشياء ما في الغيب والشهادة ما في الخارج والاذهان
وفي هذا اشارة الى انه تعالى خالق كل شيء وفيه اشارة الى الرد على من قال بان ما في الاذهان ليس بمجعول لامن

يكون

لما امكنه هو ولا احد من الخلق ان يصف حال القديم

من الموجود وعلى من قال بان النفس تخترع الصور كما ذهب اليه استاده صدر الدين الشيرازي وظاهر من يتتبع كلماته انه يقول
بقوله ولا يخرج من مذهبه ولعل قوله هذا مبني على العبارة التي تجري على الطبيعة من ان كل شيء خلقه الله كما قال تعالى
قل الله خالق كل شيء فانه يقول بها هو وغيره ويقولون بان كثيرا من الاشياء توجد بالخلق وكلامه من هذا القبيل
وقولي ان في قوله كلياتها وجزئياتها الا ما شذ اشارة الى الرد على من قال الخ ليس مرادي به انه اراد الرد عليهم كيف
وهو قائل بقولهم واني مرادي ان كلامه يلزم منه الرد عليهم بل وعليه وقوله على الوجه الذي يوافق الاصول الحكمية
صحيح ان اكثر ما يقول به يوافق كلام الحكماء ولكن الحكمة اختلفت وتناقضت بين الحكماء والناقلين عنهم والمترجمين
بكلماتهم فلهذا اكثر غلط من اخذ عنهم وذلك لان الحكمة كانت مأخوذة من الوحي وكانت تنشأ على محمد واله عليهم ال
سلام نشرها وتجدد تعبيرها على ما يأتيه الوحي فيها الى زمن ادريس على نبينا محمد واله وعليهم السلام فوضعها و
بحث فيها على طريقة الوحي من الله تعالى وتلقاها الحكماء من الانبياء عليهم السلام وعمن يتبعهم الى ان وصلت الى
افلاطون فانقسمت الحكماء الاخذين عنه الى اشراقيين الذين اشرقت نفوسهم بتعليمه وفهموا مراده
في رموزاته واشاراته ومشائين الذين تشبهوا بانهم يمشون تحت ركاب افلاطون واذا ركب كناية عن
انهم انما فهموا ظواهر كلامه واولهم ارسطوطاليس وتبعه ابو نصر الفارابي وتلميذه ابو علي بن سينا
وكان الحكماء يتكلمون ويكتبون باللغة السريانية وعربت كتبهم فحصل الغلط في الحكمة من وجهين الاول
ان الحكماء وان قدروا على الانبياء عليهم السلام المؤيدون بروح القدس والعصمة لكنهم يأخذون عنهم ويفرعون عليها
بعقولهم ويستنبطون معاني لم يسمعوها بخصوصها من اهل العصمة عليهم السلام فيقع الغلط في استنباطاتهم ومقاييسهم
لانهم ليسوا معصومين كما يقع الغلط في استنباط علماء الشريعة فانهم يأخذون احاديث اهل العصمة من اهل بيت محمد ص
عليه واله وسلم ويستنبطون منها الاحكام ويقع في بعض استنباطاتهم الغلط والخطاء وان كان اصل دليلهم من
كلام اهل العصمة عليهم السلام ولكن الحكماء والثاني ان كتبهم كلها باللغة السريانية فترجمها العلماء وجاء الغلط
من جهة الترجمة من وجوه الوجه الاول ان من المترجمين من ليس له قوة في لغة السريانية او تكون له قوة وليس له قوة
في اللغة كما لو ترجم شخص لغة الفارسية فوجد فيها شير فيفسره بالسبع وهي مراد الكاتب
الحليب او بالعكس وربما لم ينقط الشين او انمحت نقطها فقال سير بالمهملة فيفسرها بالثوم وهو يريد الشبع
ضد الجوع او بالعكس فيبطل المعنى بهذا التغيير الوجه الثاني ان يكون المترجم جاهلا بالعلم فيترك علم الصنعة فيسال ان

ولا

لبس

لبن

الكلبة يعقد الزيبق اذا نضج وفسره بلبن الكلبة المعروف وهم يريدون الماء الحاد لعقد التشبيب كما هو

موجود في الكتب المخدخذيات فانهما من هذا القبيل والغلط من عدم العلم باصطلاح اهل الفن فيقع الغلط

من سوء فهمه وعدم معرفته بالفن الوجه الثالث ان بعض المترجمين يفسرون الكلام بتمامه بمثله وهذا قليل

الخطاء كما لو ترجم قسم بخبر في اللغة الفارسية فقال معناه حلف وبعض المترجمين يفسر كل كلمة بمرادفها فيكثر

غلطه كما لو فسر قسم بخبر بان قسم بمعنى اليمين وبخبر بمعنى كل فان يبطل المعنى لانه يكون معنى قسم بخبر كل

اليمين وامثال ذلك فلما حصل التغيير في الحكمة من استنباط الحكماء ومن المترجمين كثر غلطه الحكمة فان احدث

الحكمة وصحتها بحكمة اهل العصمة عليهم السلام صحت ومعنى تصحيحها ان تجعل كلامهم عليهم السلام دليلك وتكون

انت تابعا متعلما لا انك تصرف كلامهم وتوجهه بكلام الحكماء والمتكلمين واهل التصوف وتجعل مرادهم عليهم

السلام هو ما اراد الصوفية والحكماء كما فعل هذا الملا في سائر كتبه ليعتقد كلام محيي الدين ابن عربي و

ورابعة العدوية وابي يزيد البسطامي وابن عطاء الله وغيرهم وطاباته الى كلام جعفر بن محمد وآبائه وابنائه

عليهم السلام ويصرفه الى كلام اعدائهم ويقولون نحن معاشر الاخباريين لا نقول الا بكلام ائمتنا عليهم السلام

هذا وقد قال في انوار الحكمة هكذا قال نور تكلمه سبحانه عبارة عن كون ذاته بحيث تقتضي القاء الكلام الدال

على المعنى المراد افاضته على قضائه السابق من مكنونات علمه على من يشاء من عباده فان المتكلم عبارة عن

موجد الكلام والتكلم فينا ملكة قائمة بذواتنا يمكننا بها من افاضة مخزوناتنا العلمية على غيرنا

وفيه سبحانه عين ذاته الا انه باعتبار كونه من صفات الافعال متأخر عن ذاته قال مولينا الصادق عليه السلام

ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عز وجل ولا متكلم ثم قال وتمام الكلام في كلامه عز وجل يأتي في مباحث

الكتب والرسل انتهى انتهى كلامه فانظر في كلامه حيث جعل تكلم الله سبحانه عين ذاته واستدل على انه وان كان

قديما الا انه لما كان من صفات الافعال كان متأخرا عن ذاته تعالى بقول الصادق عليه السلام وصرف كلامه

على الكلام الاشاعرة القائلين بالكلام النفسي والى مذاهب الصوفية الفجرة القائلين بوحدة الوجود بان صفات

الافعال عين ذاته لاجماع العقلاء من المسلمين وغيرهم بان الفعل محدث وصفات الفعل صادرة عنه فكيف يكون

الصادر عن الحادث عين القديم فيا لهم الويلات اذ كان هو محدث الفعل والكلام من صفات الافعال والمتكلم

لكن يعني احدثه يكون عين ذاته فيكون احدث ذاته قد صرح بهذا اللفظة الخبيثة المجتثة من فوق الارض ما لها من قرار

التشبيب ٢

المفخم

فقال في الكلمات المكنونة بعد ما صرح بان الكون كان كامنا فيه معدوم العين ام مرة ظهر الكون الكامن فيه بالقوة
الى الفعل فالمظهر لكونه الحق والكامن ذاته القابل للكون فلولا قبوله واستعداده للكون لما كان تكونه الاعيانية
الثابتة في العلم لاستعداده الذاتي الغير المجعول وقابليته للكون وصلاحيته لسماع قول كن واهليته لقبول
الامتثال لما اوجده الا هو ولكن بالحق وفيه اذ نقول ذات الاسم الباطن هو بعينه ذات الاسم الظاهر والقابل بعينه
هو الفاعل فالعين الغير المجعولة عينه تعالى فالفعل والقبول له يدان وهو الفاعل باحدى يديه والقابل بالاخرى
والذات واحدة والكثرة نقوش فصح انه ما اوجد شيئا الا نفسه وليس الا ظهوره انتهى كلامه في كتابه المسمى
بالكلمات المكنونة فتفهم ما قال مما هو صريح في القول بوحدة الوجود التي اجمع العلماء على تكفير القائل بها وهو يعلم
ذلك ولكن لاجل متابعته للصوفية الذين هم اعداء ائمتنا عليهم السلام قال فصح انه ما اوجد شيئا الا نفسه وقد
قال قبل ان الكون كامن فيه واي حسن ان كان مبنى علمه على الاصول الحكمية مع انك سمعت ما فيها والعوائد الدينية
وهو يشير بها الى مثل ما سمعت مما اخذه من الصوفية ومثل ما ذكره في الوافي في باب الشقاوة والسعادة وغيره فكيف
يدعي انه من يقول بقوله من اكثر من شهادت انه يأخذ عن اهل العصمة عليهم السلام وان هذا معنى كلامهم فيا سبحان الله
متى كلام محمد ص واهل بيته صلى الله عليهم واله بان الله تعالى ما اوجد شيئا الا نفسه وان الله ليس كمثله شيء وان شاء جعل وان شاء
ترك وانما له وجه واحد كما قال في الوافي لان علمه مستفاد من حقايق الخلق فما كان مشيئته احدية التعلق
وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك انتهى كلامه المأخوذ من عبارة الشيخ عبد الرزاق الكاشي
في شرحه لفصوص محي الدين فما ادري ما اقول في هذه الاصول الحكمية التي يدعيها والعوائد الدينية التي يشير
اليها ويجيز بها ولا تتوهم انه اوحد عليه لا والله الا دفاعا عن دين ائمتنا عليهم السلام فان كثيرا ممن يدعي العلم
يعتقد حقيقة كلامه والله سبحانه يقول ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وهو يقول في الوافي في باب الشقاوة
والسعادة لو صرف امتناع فما شاء الا ما هو الامر عليه ولكن عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل العقل واي
الحكمين المعقولين وقع فهو الذي عليه الممكن في العلم فمشيئته احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم
والمعلوم انت واحوالك الى ان قال فان الممكن قابل للهداية والضلال من حيث ما هو قابل فهو موضع الانقسام
وفي نفس الامر يطلب للحق فيه الا امر واحد انتهى كلامه في الوافي والله سبحانه يقول ولو شاء لجمعهم على الهدى فلا
تكونن من الجاهلين وبالجملة ما ناصحتك وما توفيقي الا بالله وعليه توكلت واليه انيب وقوله لا تتناول ايدي [illegible]

لامتناعه

اقول

اقول ان كان كلامه من نحو ما سمعت تالله ايدي المناقش وجعلته هباء منثورا وقوله هو من اغمض المسائل
الحكمية الخ صحيح ولكنه ليس كما يقول لانه يقول انا نبحث فيها بالحق ونفهمها فان كان عنى بهذا العلم العلم الذاتي
فقد اخطأ لان العلم الذاتي هو ذات الله تعالى فكيف يبحث عنه فان المتكلم فيه لا تزيده كثرة السير الا بعدا وان
عنى به العلم الحادث فهو حق هو من اغمض المسائل الحكمية لو كانوا يعقلون لكنهم لا يعنون الا العلم الازلي الذي
هو الله ومع هذا يبحثون عن كيفيته وهو تعالى يسخر بهم وصفهم انه حكيم عليم وقوله زلت فيه اقدامهم كيف لا تزل
اقدامهم اذا تكلموا بجهلهم في القدم وقوله وانا التأييد من الله في الوصول اقول الله سبحانه حكيم لا يؤيد الحادث
في ادراك القديم بل هذا محال لا تتعلق القدرة به لانه ليس بممكن قال اصل اعلم ان العالمية والمعلومية تامى
عين الفاعلية والمفعولية او لازمتان لهما لان العلم عبارة عن حصول المعلوم للعالم وليست الفاعلية الا
الا حصول المفعول للفاعل او تحصيل الفاعل للمفعول فانك اذا تصورت صورة في نفسك فعين تصورك
اياها عين حصولها لك وعين علمك بها او تصورك اياها ليس الا انشاؤك لها في ذاتك وابداؤك
اياها مع انك لست مستقلا في هذا الانشاء والابداء بل انت محل لها وانما يفيض عليك مما فوقك حال حصول
شرائطها فيك واستعدادك لها فلو كان الانشاء منك بالاستقلال لكان اولى بان يكون علمك لك
بها في ذاتك من حيث تصورها لتلك الصورة لا تنفك عنها الصورة العالمية صفة العالم وهي حالة نسبة العالمية
والمعلومية صفة المعلوم وهي حالة نسبة معلوم اليه وهذه الصفة حالة العلم في كونه عالما بالمعلوم والمعلومية
حالة المعلوم في كونه معلوما للعالم به وقوله هما عين الفاعلية والمفعولية انما يصح في العلم الفعلي اي علم بكل شيء
ادركها وادرك صورته كما مر والعلم الحصولي ليس فعليا والحضوري ولا لا زماله وان اريد بالعلم الحصولي او
الحضوري هو العلم الحادث المقارن للمعلوم او الذي هو نفس المعلوم على الاحتمالين وهذا العلم الحصولي او الحضوري
اضافي فيستلزم لوجود المعلوم فاذا وجد المعلوم وجد العلم للعالم به وهو حصوله له او حضوره عنده ما دام حاضرا
عنده في مكانه ووقته فاذا المعلوم فقد فقد العلم لان الحضور او الحصول وهذا العلم حاصل للعالم في رتبة
المعلوم على الاصح سواء قلنا انه عين المعلوم ام غيره واما العلم الذاتي الذي هو الله سبحانه فليس بحضوري
ولا حصولي ولا اضافي فلا يستلزم وجوده وجود المعلوم لانه غير متعلق به ولا مطابق له وليس معه في شهود
فليس بينهما نسبة كما ذكر سابقا ونذكر بعده وقوله لان العلم عبارة عن حصول المعلوم للعالم صحيح كما قلنا لكنه

في العلم النسبي الحصولي او الحضوري لا الذاتي فان اراد خصوص الذاتي او مطلق العلم الصادق على الذاتي وغيره
فقد اخطأ الحق وابعد عن الصواب قوله ولكنه تنبيه الفاعلية ايضا ان حصول المفعول للفاعل او تحصيل
الفاعل المفعول هذا ليس بصحيح لان الفاعلية هي نسبة احداث المفعول او التاثير فيه الى الفاعل
او الى الذات الفاعلية بفعلها للمفعول او انها مؤثرة فيه لا حصول المفعول للفاعل واذا اطلقنا
العلم الفعلي بغير بعلم كذا جاز ان نقول هذا ان العالمية فاعلية لما ذكرنا لكنه لا يجوز ان العلم هنا هو التاثير الملحوظ
من معنى العالمية فاعلية لكنه لا يجوز ان العلم هنا هو التاثير الملحوظ من معنى العالمية بل التي هي
فاعلية التي العلم من حصول المفعول او حضوره عند الفاعل من حيث وجوده او حصوله لا من حيث [illegible]
انه مؤثر فيه فلا تكون العالمية هي الفاعلية كما ل يقوله ان العالمية عين الفاعلية وان العلم حصول
المعلوم للعالم والفاعلية حصول المفعول للفاعل ليس بصحيح من وجهين الاول اعظمهما وهو جعل هذا
بيانا لكيفية العلم القديم كما قال وذلك العلم لا كيفية له ولا يعرف بهذه الكلمات التي هي صفات الحادث الثاني
صحت الثاني يلزم ان العلم هو حصول المعلوم للفاعل من حيث هو فاعل او حصول المفعول للعالم من
حيث هو مفعول وكل ذلك باطل وقوله فانك اذا تصورت صورة في نفسك فبأي تصورك اياها على حصولها
لك وعاين علمك بها وهذا ليس بصحيح لان التصور معنى فعلي انشائي ليس هو عين حصول الصورة لانه عين
لان التصور فعل المتصور والحصول حصول الصورة بعد تمام التصور واستقلال الصورة وقوله عاين علمك بها
بعين تصورك عاين علمك بها وهذا اذا جعل العلم نفس التصور وتحصيل الصورة يكون العلم غير نفس الصورة
اي صفة الذي هو من مقولة الكيف وغير حصول الصورة الذي هو من مقولة الاضافة وغير قبول في الصورة
للصورة الذي هو مقولة الانفعال فهذا هو الفعلي الذي يحدث عنه المعلوم كما ذكرناه سابقا وهو غير الحصول
وغير نفس الصورة اي صفة ولا بأس لان هذا النوع من العلم الا انه لا يكون هذا العلم الا مع المعلوم
وهو غيره لانه الفعل والمعلوم هنا مفعول والفعل غير مفعول فاذا كان لا يوجد الا مع المفعول لانه فعل والفعل
لا يوجد قبل المفعول فكيف تجعله الملا صفة يكشف عن حقيقة القديم وقوله وتصورك اياها ليس الا انشائك
لها في ذاتك وابداعك اياها فيه ان قوله في ذاتك ليس بصحيح لان التصور يقع في محله منك والمحل المعد
للصورة هو الخيال والنفس وانت قبل التصور ليس عندك شيء وبعد التصور حصل عندك الصورة

الشيء ص

في الخيال

في الخيال والنفس فقد كان لك حالتان واذا جعل هذا بيانا لعلم القديم لزم ان يكون القديم فاقدا في ذاته
قبل الخلق وواجدا في ذاته بعد الخلق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وليس لك ان تقول انما عنى علم الحادث باني
والمخلوقين فانه ليس بصدد ذلك وقوله وابدائك اياها تيسير لها الى انها كانت كامنة فيك كما تقدم
فيما نقلنا عنه من كتابه الكلمات المكنونة وهذا كما ترى عافية من الف دفال قلت انما ذكر علم المخلوقين
قلت ليس هو بحث عن علم الخلق بل بحث عن خصوص علم الحق تعالى او عن مطلق العلم الذي يصدق
على علمه ولو اراد علم الحق لكان قوله وابدائها غير صحيح لان الصورة التي في نفسك لم تكن كامنة عندك
ثم اظهرتها وانما هي ظل منتزع من مخلوق في الخارج وقوله مع انك ليست مستقلا في الانشاء والابداء هذا
صحيح في نفسه وان كان بخلاف ما قرره استاده الملا صدرا في ان النفس لها قدرة على ابداع الصور وانشائها
وقوله بل انت محل لها وانما يفيض عليك مما فوقك حين حصول شرائطها فيك واستعدادك لها هذا
صحيح وكل هذا حق في نفسه لا مع ما يترتب عليه من مطلبه وقوله كان الانشاء منك بالاستقلال لكان اولى
بان تكون علة لك بها هذا على جعل العلم فعليا كما ذكرنا قبل هذا الا انه غير الحصولي او الحضوري قوله فذاتك من حيث
هي مع قطع النظر عن تصورك لتلك الصورة متقدمة على التصور والصورة ومن حيث تصورها تلك الصورة لا تنفك
عنها اما تقدم الذات على التصور والصورة الحادثة بذلك التصور فهو حق لا اشكال فيه واما ان الذات من حيث
التصور لا تنفك عن تلك الصورة فغلط من جهات متعددة منها انها تكون الذات مقترنة وملزوما لغيرها
وهذا ان صح في بعض احوال الخلق لا يصح على الخالق تعالى في حال لان الاقتران والتلازم صفات المخلوقين على
اي حال فرضت ومنها ان ثبوت هذا العلم ومصاحبته للذات بحيث لا تخلو عنه انما هو من حيثية خاصة
وكل من يجري عليه جهة وجهة او حيث وحيث فهو محدث ومتعدد الجهات والحيثيات وهذا ظاهر
ومنها ان التصور معنى فعلي والمعنى المفعلي حادث لانه لا يتحقق الا مع المتصور وهو الصورة فهو جهة الفعل واثر
وما صدر عنه لا ينتهي الا الى حركة الفاعل والفعل وجميع ما يصدر عنه وينتهي اليه محدث فان قولك زيد قائم لو كان
القيام مسندا الى ذات زيد بدون واسطة الفعل لكان ذاتيا فيلزمك ان زيدا ابدا قائم لان قائما على هذا
يثبت لذات زيد بغير واسطة فهو ذاتي له لكنه لم يثبت القيام له الا بواسطة الفعل والفعل حادث احدثه
زيد بنفسه اي بنفس الفعل وكلما يصدر عن الحادث فهو حادث ولا يكون اسبق منه ولا مساويه في رتبته بل

بل متأخر عنه فافهم ان كنت تفهم وهذه الاشياء والقواعد التي يدعي انها اصول حكمية يريد ان يعرف بها القديم
فهي كما قلت فيما سبق موهومة قال الصادق عليه السلام في الدعاء بعد ركعتي الوتر بعد العشاء على ما رواه الشيخ ره في المصباح
قال عليه السلام بدت قدرتك يا الهي ولم تبد هيئته يا سيدي فشبهوك واتخذوا بعض آياتك اربابا يا الهي
فمن ثم لم يعرفوك قال اصل قد ثبت ان الله سبحانه قديم بذاته متفرد بالازلية كان الله ولم يكن معه شيء اقول هذا
هو حق وكله محكم نعم هنا شيء يحتاج الى التنبيه عليه وهو ان الازلية بلا مغايرة فلا تتوهم ان الازل
شيء او وقت حصل فيه تعالى الله عن ذلك بل الازل ذاته بلا مغايرة لا في الواقع ولا في الفرض ولا
في الاعتبار ولا في الحقيقة اذ كل ما سواه حادث بفعله فافهم ان كنت تفهم قال ثم اوجد الاشياء جميعا بذاته لكيلا
لا يخرج منها شيء عن ابداعه وتكوينه اقول قوله بذاته غلط واي اوجدها بفعله وهو ابداعه ومشيته
وارادته قال الرضا عليه السلام لعمران الصابي والمشية والارادة والابداع اسماؤها ثلثة ومعناها واحد
والمراد ان كلا منها فعل وكل واحد يطلق على الآخر مع عدم اجتماعها فاذا [illegible] اجتمعت اختلفت
فاذا قال شاء واراد كانت المشية فعل الله للاكوان وهو مثل خلق والارادة فعل الله للاعيان وهو
مثل برء وقال الرضا عليه السلام ليونس تعلم ما المشية قال لا قال هي الذكر الاول قال تعلم ما الارادة قال لا قال
هي العزيمة على ما يشاء الحديث واما قوله وتكوينه فلا يصح فالواجب ان يقال وتكوينه لانه صفة فعل الفاعل
واما التكوين فهو صفة فعل القابل اي المفعول قال وان كان بعضها عقيب بعض بترتيب سببي ومسببي نوع حق
لان الله سبحانه تكلم بكلمة وهي فعله الوجد البسيط فانزجر لها العمق الاكبر فكان بها الامكان الراجح
الوجود وهو محل تلك الكلمة التي هي فعل الله ومشيته وارادته وابداعه واختراعه وهذا هو الوجود المطلق
خلقه الله بنفسه اي بنفس الوجود فسلكت الامكان الذي لا يتناهى فهي على قدره لا يزيد احدهما على الآخر
لا تزيد المشية فتتعلق المشية بما ليس من الامكان وما فيه ولا يزيد الامكان فيكون شيء منه او مما فيه لا تتعلق
به المشية والمكونات التي هي الوجود المقيد الذي اوله العقل الكلي وآخره ما تحت الثرى وقوله اوله
العقل اريد به اول المزدوجات سواء كانت من التركيبات المعنوية النورية كالعقل والروح والنفس
والطبيعة الكلية المسماة بالملائكة العالين الذين لم يؤمروا بالسجود لآدم لكون صلبه مظهر المواقعها
كما قال تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم والعقل اولها اي اول الوجودات المقيدة

وقيل

بل انهما

بحمد الملائكة

ثم لم

وقيل العقل صدر عن المشية الوجود المخترع لا من شيء وهو الماء الذي به ثبوت كل شيء فافهم تمت الكلمة اي
بمشيته وهي السحاب المتراكم الى الارض المكية وهي ارض القابليات فانبتت به شجرة الخلد واول
غصن به ينبت فيها القلم وهو العقل الكلي فقال الله له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فدفعت الكلمة التامة
التي هي فعل الله نازلا فكل شيء تمت له شرايط القبول من الوقت والمكان والكم والكيف والجهة والرتبة
والوضع والاذن والاجل والكتاب اعطاه [illegible] ما جعله الله له من حصة الوجود فقام يسبح الله ويعلن
بحمده والثناء عليه بحسن شرايطه او جبره باذن الله ومن لم تتم شرايطه بقي منتظرا اذ هذا هو العلة في تقدم
بعض الاشياء وتاخر بعضها وهو قوله بترتيب مسبب ومن قال اعلى نحو لا يقدح كثراتها وتركيباتها الفاصلة
بعد الذات الاحدية في وحدة الحقيقة وبساطة الحقيقة اقول هذا الكلام ليس بصحيح لانها ان كانت معه او في
ذاته او كامنة فيه كما تشرهم لا يفيده قوله على نحو لا يقدح الخ و[illegible] وقول الصوفية [illegible] الذين اخذ هذه
العبارة منه باطل فانهم يقولون بالجمع والفرق وبالحق والخلق وبالكثرة والوحدة وهذه كلام باطل يلزم
منه انه تعالى من جهة هو خلق ومن جهة هو غيرهم ومن جهة هو حق ومن جهة هو خلق ومن جهة هو واحد
ومن جهة هو كثير وربنا عز وجل ليس هكذا ولا يتغير ربنا هكذا حالة فانه مختلف الذات باختلاف
الاعتبارات والحيثيات وربنا عز وجل لا يختلف في حال ولا يتغير بتغير الحالات واختلاف الحيثيات
والاعتبارات فهذا الكلام كلام من هم كالانعام بل هم اضل وهو موضوع تحت الاقدام قال وانه سبحانه
يعلم ذاته في مرتبة ذاته لحصول ذاته بذاته لذاته [illegible] في مرتبة ذاته اقول هذا كلام صحيح لا شك فيه
والمعبر عنه بوجوب الوجود قال وثبت ان العلم التام بالفاعل بما هو فاعل لا ينفك عن العلم بالمفعول الا انه
من حقق اقول ان اراد بالعلم التام العلم الفعلي الذي هو فعل الفاعل للمفعول او هو المفعول فلا شك
عندنا ان ذلك علم بالمفعول والمفعول نفسه علم للفاعل بالمفعول وان المفعول ابراق اثر الفعل
الذي هو علم اول بالمفعول للفاعل والمفعول علم ثان واليه الاشارة بقول علي عليه السلم لا تحيط به الاوهام
بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ولا ينفك عنه لانه قائم به قيام صدور وان
اراد به العلم القديم الذاتي فهو باطل لان الازلي لا يوصف بعدم الانفكاك عن شيء ولا بعدم انفكاك
شيء عنه لذاته اذ لا يجوز عليه الاقتران لانه صفة الحدوث وهو ممتنع من الازل الممتنع من الحدوث

تمت م

والفرض الاول وان كان صحيحا لا يصح وصف الذات به ولا بشيء من صفاته واحواله والسر الا ليس بقوله تعالى الا يعلم
من خلق لا يدل على ان هذا العلم هو الذاتي فان الذات علم ولا معلوم لانا نقول راجع ما ذكرنا اولا لتعرف ان الذاتي
لا يرتبط بالحوادث وان المحال الوجود لا يكون معلوما كما قال تعالى اتنبئونه بما لا يعلم في السموات ولا في
الارض وان وجود الحادث في الازل ووجود الازلي في الحدوث محال والحادث اذا وجد كان معلوما بما هو موجود
لا بما هو شيء نعم الحادث معلوم في الامكان بما هو ممكن وفي الاكوان بما هو مكون وفي الاعيان بما هو متعين وفي
القدر بما هو مقدر وفي القضاء بما هو مقضي وهكذا وهو سبحانه يعلم الاشياء بما هي عليه في امكنة حدودها واوقات
وجودها كلا في رتبته من غير انتقال ولا تحول حال ومعنى قولنا بما هو ممكن ابدا انه انما علم الشيء بما هو عليه
فلا يقال انه يعلم الممكن بما هو مكون ولا المكون بما هو ممكن لان علمه تعالى لا يكون على خلاف معلومه ففي الازل
هي ليست شيئا ومحال ان توجد هناك فيعلم انها ليست هناك شيئا وان وجودها محال بمعنى ان الله سبحانه لا يعلم هناك
شيئا الا ذاته خاصة ولا يعلم غيره ويعلم الاشياء في اماكنها شيئا بما هي عليه لم يفقد في الازل علمه بها في الحدث
ابدا فافهم ان كنت تفهم عن الآية مثل عالم من تفهم انه انما يعلم ما خلق بما هو عليه في رتبته من مخلوقيته قال
وقد ثبت ايضا ان صفاته عين ذاته بحسب الوجود وان كانت غيرها بحسب المفهوم بمعنى ان ذاته بذاته
وجود وعلم وقدرة وارادة وحيوة كما انه موجود وعليم وقدير ومريد وحي يترتب على الذات ما يترتب
على الصفات من الاثار من دون معنى زائد قائم بذاته اقول قد ثبت ان صفاته الذاتية عين ذاته مطلقا
اما لا بحسب المفهوم فانما هو باعتبار ملاحظة [crossed out] [٢] مبصر يقتضي تسمية البصر وانما في انفسها مفهومها واحد
ومصداقها واحد وفي التوحيد عن محمد ابن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في صفة القديم انه واحد احد صمد
احدي المعنى ليس بمعان كثيرة مختلفة قال قلت جعلت فداك يزعم قوم من اهل العراق انه يسمع بغير الذي
يبصر ويبصر بغير الذي يسمع قال فقال كذبوا والحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك انه سميع بصير يسمع بما
يبصر ويبصر بما يسمع قال قلت يزعمون انه بصير على ما يعقلونه فقال تعالى الله انما هو يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس
الله كذلك فاذا تعلق السمع بالمبصر فهو المبصر وانما سمع بالسمع اذا تعلق بالمسموع والمراد انه تعالى واحد
فسمع باعتبار الاثر فمفهوم الصفات واحد من حيث نظر الموصوف الا نفس الذات الحق ومتعدد من حيث
نظره الى الاثار وفي التوحيد عن هشام ابن حكم في حديث الزنديق الذي سأل ابا عبد الله عليه السلام انه قال له

القول

[٢] [illegible marginal note]

[illegible marginal note]

القول انه سميع بصير فقال ابو عبد الله عليه السلام هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه
ويبصر بنفسه وليس قولي انه يسمع بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكني اردت عبارة عن نفسي اذ كنت
مسؤولا وافهاما لك اذ كنت سائلا فاقول يسمع بكله لا ان كله له بعض ولكني
اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي ٢ المعنى ☉ فابان عليه السلام ان الصفات تتعدد لفظا
وتتحد معنى فيعلم ببصيره ويبصر بعلمه ثم قال يسمع بكله فهي ذاته والالفاظ اسماء باعتبار الآثار وقوله
بمعنى ان ذاته بذاته الخ تصحيح ان الاختلاف في الالفاظ بلحاظ الآثار لا يوجب اختلاف معانيها فلا
فرق بين قولك انه عالم وانه عليم الا اذا اريد بان عليما ذو علم لتحقق المغايرة واما اذا لم يرد بعليم الا مجرد
وصفه بالعلم لذاته فلا فرق بين معنى اللفظين لان معنى وصفه بالعلم تسميته بالعالم والا لزم التغاير وقوله
يترتب على الذات ما يترتب على الصفات من الآثار من دون معنى زايد قائم بذاته هذا صحيح اذا اريد باختلاف
المفهوم في التسمية بلحاظ المتعلق خاصة واذا اريد هذا صح اختلاف التسمية في الذات من غير اعتبار الصفات
على العبارات المتعارفة لانه تعالى يسمى عالما باعتبار اثر العلم الصادر في فعله من صنع الاشياء المحكمة والا
حاطة بما خلق وتحقق العلم في العلماء كما يسمى عالما بهذا الاعتبار بلا فرق فافهم قال فكما ان علمه بذاته عياني
عياني ذاته كعين انه لا يحتاج في علمه بذاته الى شيء غير ذاته فعلمه بما يفعل ذاته ايضا عياني ذاته بهذا المعنى وان
كان بعد ذاته وبعد علمه بذاته باعتبار المرتبة اقول علمه بذاته عياني ذاته لحق واما علمه بما يفعل ذاته
عين ذاته فليس كعلمه بذاته لان علمه بذاته لا يحتاج الى شيء آخر غير ذاته بخلاف علمه بمفعوله فان المفعول
انما وجد بالفعل وقوله يفعل بذاته ان اراد بدون توسط الفعل فهو خطاء فاحش وان اراد بقوله علمه
بما يفعل بذاته ما يفعل بفعله فهو بخلاف الاول لان المعلوم لم يكن معلوما الا اذا وجد كما تقدم في حديث الصادق
لم يزل الله عز وجل ربنا عالما والعلم ذاته ولا معلوم الى ان قال فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم
منه على المعلوم ☉ وقبل ان يكون المعلوم كان تعالى عالما ولا معلوم فيكون العلم به انما يحصل له بتوسط الفعل فلا
يكون هذا العلم عين ذاته وقوله وان كان بعد ذاته وبعد علمه بذاته ينقض قوله الاول لان ما يكون بعد الذات
لا يكون عين الذات الا على وساوس الصوفية انه تعالى كل الخلق فيجعلون اعلى الحديث اسفله واسفله
اعلاه في قوله كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما كان انه لو كانت الاشياء غيره لكان بعد ما وجدنا

٢ في ذلك الا الى انه السميع
البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات
ولا اختلاف المعنى صح

ديسيم

كان معه غيره لكنها هي عينه فما اوجد شيئا الا انفه فليس معه غيره قبل ما اوجدها ولا بعد ما اوجدها وقوله باعتبار المرتبة
يعني به ان علمه بمفعوله ايضا عين ذاته وان كان مفعوله باعتبار مرتبة بعد الذات لانه انما وجد بفعله تعالى
وهذا انما هو على القول بوحدة الوجود والا فكيف يجوز ان الامام ع يقول كان عالما ولا معلوما وهذا الحكم اذ ان
فاذا اوجد المعلوم كان عالما مع معلوم وهذا اثبات بحالين مختلفين له تع احدهما ثبوت العلم من غير
معلوم والثانية بعد ذلك بثبوت العلم مع معلوم لان الفعل كما ذكره في قوله بالفعل ذاته معنى فعلي والعلم الفعلي
متاخر من الذات لتوقفه على الفعل المحدث والمتوقف على المحدث لا يكون عين القديم الا على القول الحكيم
بوحدة الوجود وهو قائل بها كما نقلنا عنه من الكلمات المكنونة فكلامه هذا مطابق لمذهبه وان كان
عند اهل العصمة عليهم السلام نفي ذلك ففي التوحيد عن حماد بن عيسى قال سألت ابا عبد الله ع فقلت لم يزل
الله يعلم قال انى يكون يعلم ولا معلوم قال قلت فلم يزل الله يسمع قال انى يكون ذلك
ولا مسموع قال قلت فلم يزل يبصر قال انى يكون ذلك ولا مبصر قال ثم قال ع لم يزل الله عليما سميعا بصيرا ذات علامة سميعة بصيرة فانظر
في صراحة هذا الحديث الشريف فيما ذكرته لك فانه عليه السلام انكر ان يكون يعلم لانه انما يكون اذا وجد المعلوم والمعلوم
لا يوجد الا بفعله وكل ذلك متاخر عن الذات ثم واثبت كونه عليما سميعا بصيرا بمعنى ان ذاته علامة لا بمعنى انه
يعلم شيئا ولا شيء غيره قبل الخلق فمال هو في مرتبة الاعتبار حيث انه لا بد في ذلك من اعتبار المفعول المتاخر
عن رتبة الذات اقول يا سبحان الله اذا كان المفعول المتاخر وجوده شرطا في كون العلم به عين الذات
الازلية وجب تاخر هذا العلم عن الازل حتى يحصل شرطه واذا جاز تاخره ما جاز كونه عين الازل تعالى عن ذلك علوا كبيرا
وايضا قد ثبت عقلا ونقلا مع اجماع العقلاء من المسلمين وغيرهم ان المفعول لا يصدر من الذات بدون فعل
فلا يوجد الا بالفعل فهو متوقف على الفعل وهو قد علل كون علمه بذاته عين ذاته بانه لا يحتاج في علمه بذاته الى
شيء غير ذاته ومعلوم من مفهومه ان ما كان من العلم محتاجا الى شيء غير ذاته لا يكون عين ذاته واجمع
العقلاء من بني آدم على ان الفعل محدث والمفعول متوقف على المحدث وقال ان علمه بعد المحدث لا بد من
من اعتبار وجوده فقال وفي الاعتبار حيث انه لا بد في ذلك من اعتبار المفعول المتاخر عن رتبة الذات
فتدبر في هذه الامور المتناقضة المتهافتة تجد وذلك لان الفاعلية ليست الا بذاته اقول هذا شيء عجيب
عجيب كيف يصح بان فاعلا يفعل بذاته بغير فصل منه الا اذا كانت ذاته فعلا لمن مخرقه فان الا على يكون فاعلا

وتعل

وتلك الذات السفلى تكون فعلاً للأعلى فيحدث عنها المفعول بأمر الأعلى وقدرته سبحانه وتعالى ربي الأعلى
وبحمده وتعالى عما يقولون علواً كبيراً قال فلا تغاير بين ذاته وعلمه بذاته لا بالذات ولا بالاعتبار أقول هذا
حق لا شك فيه ولا شبهة تعتريه قال ولا بين علمه بذاته وعلمه بما يفعل ذاته بالذات وإن تغاير الاعتبار
أقول لا بد من التغاير بينهما الآن نقول إنه لا يحتاج إلى اعتبار المفعول المتأخر في هذا العلم ولا إلى اعتبار
الفعل فنقول هو عالم بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها وأما إذا اعتبر اختلاف الاعتبار في العلم الثاني
فكيف يكون العلم مشروطاً على العلم المطلق وكيف يكون المتأخر الشرط للشرط الذي لا يتحقق بدونه هو
نفس السابق وأيضاً الاعتبار من جملة الممكنات فلا يجري على الأزلي وليس كما يتوهم من لا يعلم أن الأمور
الاعتبارية ليست بشيء بل هي وكل فرض واحتمال وتجويز أشياء موجودة خلقها الله سبحانه بمشيته وأحدث
أعيانها بإرادته ووضعها في خزانته فجعله في أرض الإمكان الراجح الذي محل مشيته بقدرته وأجره
وبلجته وهو العمق الأكبر الذي ذكره الحجة عليه السلام في دعاء السمات حيث يقول وانزجر لها العمق الأكبر
وهو الإمكان الراجح وهو خزائن كل شيء في قوله تعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم
فافهم إن كنت تفهم وإلا فسلّم فالفرضيات والاحتمالات والاعتبارات وما أشبه ذلك كلها مخلوقات
لله تعالى محدثة أجراها على خلقه وكيف يجري عليه ما هو أجراه فالاعتبارات والحيثيات وما أشبهها خلق الله تعالى
وعباده فلا يكون شيء منها ولا بما تعلقت به وفرضت فيه على ذاته تعالى سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً وقوله
يفعل ذاته بالذات يجعل ذاته فعلاً والذات لا يكون فعلاً إلا لمالكها ولكن أكثرهم يجهلون قال أصل علمه
سبحانه للأشياء صفة نفسية أزلية كما أن علمه بذاته صفة نفسية أزلية أقول إن لم يعتبر في علمه للأشياء
اعتبار وجودها بل كان عالماً بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها فقد قال كثير من العلماء بذلك ولكن قول الصادق
عليه السلام ينفي هذا كما ذكرنا مراراً وأذكره الآن لأن قوله عليه السلام كان الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم
إلى أن قال فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم فهذا الكلام صريح بأنه تعالى عالم ولا
شك فيه ولكن علمه لم يتعلق بمعلوم غيره لأنه أخبر بأن العلم إنما وقع منه تعالى على المعلوم بعد حدوثه فأخبرني
هذا الذي وقع بعد حدوثها هو العلم بها أو غيره فإن كان هو العلم بها بطل قوله إن العلم بها أزلي وإن قال
العلم بها قبل هذا أو غيره فقول الصادق عليه السلام ولا معلوم ما معناه وقوله وقع العلم منه على المعلوم يعني بعد حدوثه

وليس لك ان تقول ان كلامك هذا الحكم على الله تعالى بالجهل انما قبل خلقها لاني اقول ليس هذا كلامي بل هو كلام
امامك الصادق عليه السلام ولا يلزم منه الجهل لانه لو كان في الازل شيء وقلنا لا يعلمه فكما نقول او قلنا
كان جاهلا تعالى قبل الاشياء فلما احدثها كان عالما فكما نقول بل نقول ان الاشياء لا يمكن وجودها في
الازل ففرض وجودها في الازل كفرض وجود شريك الباري سبحانه فكما قال تعالى في حق من فرضوا له من
الشريك اتنبئونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض وهو حق ولا يكون ذلك نفيا لعلمه لان نفي
العلم انما يتحقق اذا وجد معلوم ولم يعلمه اما اذا لم يوجد معلوم وقال قائل هو لا يعلم شيئا فليس هذا نفيا للعلم
بل اثبات للعلم وانما المسلك بما تعلقه اذا لم يكن في البيت رجل وقلت لك في البيت رجل فقلت لي
لا اعلم في البيت شيئا يكون هذا نفيا لعلمك واثباتا لجهلك او بل لو قلت اعلم في البيت رجل وليس فيه رجل
فهو نفي لعلمك واثبات لجهلك واذا كنت سميعا ولم يكن متكلم وقلت انا لك سمعت كلاما فقلت
لم اسمع دل على انك لست بسميع ليس لكن لانك سميع ولم تنف سمعك وانما نفيت سماعك للكلام
لعدم وجوده فكذلك قال عليه السلام كان الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم فلما احدث الاشياء وكان
المعلوم وقع العلم منه على المعلوم وكذلك انت سميع ولا مسموع فلما حضر المتكلم وتكلم وقع السمع منك
على المسموع فقبل ان يتكلم لست باصم وكذلك نقول كان عالما ولا معلوم نعم لو قلت كان في الازل
عالما بها في الحدث صح كلامك ولا يكون ذلك العلم في الازل مشروطا حصوله تعالى لوجودها في الحدث وهذا
العلم ذاته عالي نعم واما وقوعه على المخلوق وارتباطه به فهو مشروط لوجود المخلوق كما قال الصادق عليه السلام
الا ان هذا الوقوع وهذا الواقع ليس ذلك العلم الازلي لانه [illegible] لم يحصل الا بعد وجود الحادث فهو محدث
وليس هو عين ذاته تعالى فلو قلت ان العلم الازلي بعينه هو الواقع قلت لك هذا الكلام ربطه لانه يلزم ان
يكون له حالتان [illegible] حالة عدم الوقوع قبل المخلوق وحالة الوقوع بعد وجود المخلوق واي الحالتان
متغايرتان والقديم لا يكون متعددا متغايرا فافهم ان كنت تفهم والا فسلم تسلم ولئلا تحسن جعل العلمين مع تغايرهما
وتقدم احدهما على الآخر وشرط احدهما دون الآخر عين ذاته مع تغاير الاعتبار الموجب للحدوث ولذا قال
فعلمه بنفسه وعلمه بخلقه واحد غير منقسم ولا متعدد ولكنه يعلم نفسه بما هو له ويعلم خلقه بما هو عليه اقول ان اراد
بعلمه بخلقه ما قلنا من انه تعالى عالم في الازل بها في الحدث فهو حسن ولو قلت هو عالم بها في الازل كان هذا اجنبيا

لانك اذا قلت علمه سبحانه في الازل كان المعنى انه ما عنده وليس الازل شيئاً غير ذاته فلا تتوهم ان الازل
فضاء واسع وفراغ قد حل فيه تعالى فتجوز ان يحل فيه غيره كما تتوهم من يفرض تعدد القدماء او يمنع
التعدد على سبيل التمانع او التركيب مخافة الاشتراك ومخافة الامتياز لانهم قد تتوهموا ان الازل مكان
واسع ليس فيه الا الله فلو فرض معه غيره لزم كذا وكذا وهذا جهل محض لانه اذا كان مكانا كان قديما فتتعدد
القدماء وان فرضوا انه ليس فيه الا الله بل الازل هو الله لا شيء غيره فاذا قلت هو علمه سبحانه في الازل
كانت حالة في ذاته ويكون محل الحوادث سواء فرض كونها في باطنه كما ذهب اليه من يقول ان العالم
كامن فيه بالقوة وكلامه فيه ان في نفسه مثل كلامك في نفسك ثم ظهرت من القوة الى الفعل او فرض كونها
عارضة مثل قول من يقول ان حقائق الاشياء متعلقة به تعلق الاظلة بذي الظل واما اذا قلت انه علمه في
الازل سبحانه في الحدوث يعني يعلم في الازل سبحانه امكنة حدودها وازمنة وجودها كلا في مكانه ووقته فهو صحيح
على ما قررنا وتقرر ان شاء الله تعالى وقوله تعالى يعلم الكنز بنفسه بما هو له ويعلم خلقه بما هم عليه فيه ما في غيره من كلامه واتقان
المسئلة واقول يا مولاي انت جعلت علمه بنفسه عين علمه بخلقه وفسرت علمه بنفسه هو ان يعلم نفسه بما هو له وفسرت
علمه بخلقه هو ان يعلمهم بما هم عليه فاقول اخبرني ما هو له تعالى هو عين ما هم عليه فان قلت نعم فاقول انا
اعلم ذلك منك لان من يقول بقول محيي الدين ابن عربي يقول بهذا والعجب لان ما هو له سبحانه هو ما هو
عليه من القدم والعلم المطلق والقدرة المطلقة والغنى المطلق وما هم عليه هو الحدوث والجهل والعجز والفقر والفناء
والهلاك فهذا ما هو عليه وما هم عليه والعالم بالشيء يكون علمه مطابقا لمعلومه ان لم يكن نفس معلومه فما ادري
ما اقول له في الجواب ان قال نعم وان قال لا قلت له فليس العلمان متحدين الا على قول الصوفية الذين يقولون
كما قال محيي الدين في الفصوص : فانا العبد الحق ؛ وان الله مولانا ؛ وانا عينه فاعلم ؛ اذا ما قيل انسان ؛ فلا
تحجب بانسان ؛ فقد اعطاك برهانا ؛ فكن حقا وكن خلقا ؛ تكن بالله رحمانا ؛ وغذ خلقه منه ؛ تكن روحا
وريحانا ؛ فاعطيناه ما يبدو به فينا ؛ واعطانا فصار الامر مقسوما باياه واياانا الخ ؛ قال ليس ان
معلوماته اعطته العلم من نفسها كما ظن والا لزم ان يكون مستفيدا من غيره تعالى عن ذلك اقول قال في الكواكب في باب [illegible]
الشقاوة والسعادة من كتاب العقل بان المعلومات اعطت العالم العلم بها فعلمه مستفاد من المعلوم ثم اثبت علمه
ما يبدو من نفي الجبر في افعال العباد ثم انكر هذا القول كما هنا واجاب بهذا الجواب الذي ذكره هنا ثم بعد اربعة

والعلم صـ

او نحته الخطر رجع الى القول الاول وقال به ورتب عليه ما يريد قال بعد ان اجاب بهذا الجواب فحيثية جدية المتعلق
دان فنسبة تابعة للعلم نسبة تابعة للمعلوم انت واحوالك اشهى والمعلوم وقوله كما تكون الظان وهو ابن عربي قال بل انه
ما تعينت فى علمه الا بما علمها عليه لا بما اقتضته ذواتها بعد ذلك من نفسها امور اى على ما علمها عليه او لا فحكم
لى ثانيا بما اقتضته وما حكم الا بما علمه اقول هذه المسئلة لا تدركها العقول ولا تهتدى اليها سبيلا ولا يعرف شيئ
من الحاجر والمدارك لها دليلا الا الا فنشرة بدليل الحكمة خافية والبرهان عليها لا يزيد الا تعمية وغموضا فانه
لو كان المطلوب فيها حصوصا وصير المعارف بها مع طول الوقت وكثرة البيان وبسط المقدمات احكى بيانها
لاصحاب العقول الطالبين للارشاد والتاركين للعناد مع التوفيق والسداد من رب العالمين فاقول اعلم ان
الممكنات لم تكن شيئا وليس الا الله وحده ثم احدث المشيئة بنفسها وقتها ومكانها فوقتها السرمد ومكا
مكانها الامكان لانها فعل وهو ان كان ذاتا تتفاوت مراتب تفاوتها الا انه لما كان فعلا ولذا خلقه
بنفسه وكان الفعل لا يتحقق ولا يتقوم الا بمفعول وان كان هنا نسبة المفعول اليها كنسبة الانكسار
الى الكسر فيكون قد تقومت المشيئة بالمفعول وهو الامكان بما فيه من الامكانات تقوم ظهور وتقوم الامكان
بما فيه من الامكانات بها تقوم تحقق كان شرط وجوده ولازم ظهوره الامكان الراجح الكلي المشتمل بالتعلق
الاكبر بما فيه من الامكانات الجزئية الاضافية بمعنى ان كل امكان من الامكانات الجزئية مشتمل على افراد لا تتناهى
ابدا فخلق سبحانه المشيئة بنفسها واسكن بها الممكنات بامكاناتها ولم تكن شيئا كما توهمه المتكلمون حيث قالوا ان
الاشياء المعقولة ثلثة اشياء واجب لذاته وهو سبحانه وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود علته التامة وممتنع لذاته
وهو شريك البارى سبحانه وتعالى عن الشريك وممتنع لغيره وهو المعلول عند عدم علته وممكن لذاته وهو ساير المخلوقات الممكنات
ولم يجوزوا الممكن الوجود لغيره لان الممكن لو كان ممكنا لغيره كان المراد انه لو كان ذلك لغيره لما كان ممكنا
فيكون المعنى انه كان واجبا او ممتنعا فجعله الجاعل ممكنا وانقلاب الواجب والممتنع محال فيكون ممكنا لذاته اذ الا
المعقولات منحصرة فى الواجب والممتنع والممكن وهذا الكلام باطل لان الممكن لو فرض انه ليس بمجعول كان واجبا
او لا يرجع بالواجب الذاتى الا الموجود الذى وجوده لذاته لا بجعل جاعل وهذا اقبح مما فررنا منه او قبله الحق هى
ان الله سبحانه هو الموجود لذاته وحده وليس ثم هنا واجب غيره ثم اخترع الممكنات حين احب ان تعرفه العبد
لا من شيء فكما احدث الوجود لا من شيء احدث الامكانات والممكنات لا من شيء فالممكن لم يكن شيئا لذاته

واى كان

وانما كان شيئاً بنفسه حيث اخترعه واسكنه واحجبه في الخزائن العليا ثم كوّن منه ما شاء كما شاء يخرج من
تلك الخزائن اذا شاء فيكسوه حلة الوجود وينفق كيف يشاء فتلك الامكان بفعله الذي هو مشيته كان هو وما فيه
موجد بشأنه العامة على هيئة مشيته كما ان الكتابة على هيئة حركة يد الكاتب ودالة عليها بمعنى ان حسنها
يدل على اعتدال الحركة وعدم حسنها يدل على عدم اعتدال الحركة فالامكان بما هو فيه على هيئة المشية والمشية
خلقها سبحانه بنفسها فظهرت بعموم قدرته فيما يفعل سبحانه كما ان قدرته عز وجل ظهرت بمشيته لا بنفسها لان
نفس القدرة وذاتها هو الله سبحانه والى الاشارة بقول الصادق عليه السلام في دعاء الوتيرة لا بآت قدرتك
يا الهي ولم تبد هيئته بالبيان تشهوك واتخذوا بعض آياتك اربابا يا الهي فمن ثم لم يعرفوك فلما لم تبد قدرته
تعالى لم تبد كهيئة ذاتية لان ذلك محال وانما بدت بهيئة فعلية وتلك الهيئة هي المشية التي قد ابدأتها بنفسها
اي بنفس المشية فالمشية هيئة القدرة بنفس المشية والامكان هيئة المشية وهي هيئة عامة واسعة لا غاية لعمومها
وسعتها ولا نهاية فلما كان الممكن والامكان بدا على هيئة هذه الهيئة العامة والواسعة التي لا تتناهى كان
قابلا لكل ما يحتمل مثلا حقيقة زيد ان مكانيته يجوز ان تكون زيدا وان تكون جبلا وماء ومعدنا وحيوانا
ونباتا وارضا وسماء وملكا ونبيا وكافرا وشيطانا [illegible] الى غير ذلك مما لا يتناهى وهو معنى قولنا فعله كل
امكان من الامكانات الجزئية كلي مشتمل على افراد لا تتناهى ابدا فالحقيقة التي خلق منها زيد يجوز ان تلبس كل
صورة في الخلق من الغيب والشهادة من الحيوان والنبات والمعدن والحي والميت ذاتا او صفة فاذا
الممكن في الحقيقة الواحدة ان تلبس صورة من الف الف صورة مثلا كلها متساوية في الامكان وانما الظهور في الصورة
انما تتحقق بالحدود والهندسة الظاهرة والباطنة من الغيب والشهادة كما ذكرنا ما اصولها وهي الماهية الاولى
لوجود الشيء وهي انفعاله وحالها من القيود المتممة لها من كم وكيف ووقت ومكان ورتبة وجهة ووضع
بتعينه الاخرين اي نسبة بعض اجزائه الى البعض الآخر في الترتيب الطبيعي ونسبتها الى الامور الخارجة
عن الشيء وهذه الامور المنسوبة الى الصورة كل واحد منها حصة خاصة جزئية من كلي عام مثلا الوقت حصة
صورة زيد من الزمان وقت خاص به وحصة عمرو من الزمان خاصة به وقد يشترك الحصتان الشخصان
ويختلفان حصتاهما من الوقت او يتحدان ويتعددان في الجهة وهكذا ولو اتحدت جميع المشخصات
امتنع تعدد الاشخاص وانما تعدد باختلافها واختلاف بعضها وهذه القيود المذكورة اعني الماهية وحالها

وما له من المتحانات المذكورة وما اشبهها كالاذن والاجل والكتاب وغير ذلك من الاسباب للحكمة او

هي شرايط الظهور والحدث في علم الله وقدرته الذاتيين اللذين هما ذات الله تعالى بلا تعدد ولا اختلاف

بجل اعتبار لم يكن مذكورا في رتبة الذات بحال من الاحوال والله سبحانه هو الذاكر ولا مذكور هناك الا هو ذاكر

نفسه بنفسه فظهر عز وجل بمشيته بنفسها فكانت المشية على هيئة ظهوره تعالى بها ولم يظهر بذاته المقدسة فذكر

الله سبحانه المحدث بها فهي الذكر الاول له كما قال الرضا عليه السلام ليونس تعلم ما المشية قال لا قال هي الذكر الاول تعلم

ما الارادة قال لا قال هي العزيمة على ما يشاء، تعلم ما القدر قال لا قال هو الهندسة ووضع الحدود من البقاء

والفناء الحديث فكان سبحانه في الازل الذي هو الذات المقدسة هو الذاكر وقبل المذكورين وليس ثم مذكور سواه

فاول ما ذكره غيره في مشيته ولم يكن ذكر للمحدث قبل المشية وكان ذكره فيها على هيئة المشية وهو الذكر العام

الواسع الذي لا يتناهى وهذا الذكر الامكاني الواسع العام وهو التعين الكلي الراجح الوجود ثم ذكره سبحانه فيها

بالذكر الكوني بالتعين الجزئي اي بين الوجود المرتبط بالقيود التي اشرنا اليها فالذكر الواسع الراجح هو علمه

سبحانه تعالى بها الذي لا يحيطون بشيء منه وهو الذكر الامكاني وهو المستثنى منه في الاية الشريفة ولا يحيطون بشيء

من علمه والذكر الجزئي الكوني الجائز هو علمه تعالى بها الذي يحيطون به باذنه سبحانه وهو المستثنى في الاية الشريفة

الا بما شاء، اي لا يحيطون بشيء من علمه الامكاني بها الا بما شاء بكونه فانهم عليهم السلام يحيطون به باذنه وامره والحكمي

والشمس [illegible] في قول امير المؤمنين صلوات الله عليه في حديث القدر في قوله الا ان القدر سر من سر الله

وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله

وضع الله العباد عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية

ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر [illegible] اسود كالليل

الدامس كثير الحيات والحيتان يعلو مرة ويسفل مرة اخرى في قعره شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الله الواحد

الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله

وماواه جهنم وبئس المصير رواه الصدوق في التوحيد بالسناد عن الاصبغ بن نباتة وهذه الشمس التي في قعره

في هذا العلم الامكاني الراجح الوجود الذي لا يحيطون بشيء منه والثاني الذي هو العلم الكوني هو المرتبط بالقيود ومظهر

المبدا في المحو والاثبات من الاول ليفيض على جميع الاكوان والتكوينات والمكونات منبسطا بحكم في كل

قال لا

ما لم يبلغ

عالم بقيع و في كل واقع ولم يجبر في الوقوع بعد الوقوع فانهم فيتعيان آحادنا من اشراق نور الشمس المضيئة
التي في تعبير العلم الامكاني الراجح الوجود الذي لا يحيطون بشيء منه وهو الذي يسميه بخزائن الاشياء
من قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه فيتعينها في العلم الكوني الجائز الوجود الذي يحيطون به عليهم السلام
باذن الله تدريجا من هذا العلم الثاني الجائز الوجود سئل صلى الله عليه وآله ربه سبحانه الزيادة فقال رب
زدني علما اي اخبره الله بذلك لان هذا العلم هو فوارة النور وادي ... صافية يجري بامر الله سبحانه
ومعنى كون سؤاله الزيادة في العلم مع انه لا يظهر شيء عنه صلى الله عليه وآله لانه محل ظهور الزيادة [illegible] لا
مبدأ لها اذ مبدأها الاول ولا يخرج كل متجدد الا منه واذا [illegible] خرج منه ظهر وعلم في الثاني فيكون سؤاله
الزيادة صلى الله عليه وآله من المتحقق الموجود ولا تحقق لشيء ولا يوجد الا في الثاني لانه الوجودي واما
الاول فانه امكاني لا وجودي واما سؤاله صلى الله عليه وآله التخيير فيه تعالى فهو في الاول لان ما في الثاني
اطلعه الله تعالى عليه واعلمه اياه والمعلوم لا تخيير فيه والتعيين المبهم الكلي الواسع العام في الاول وفي الثاني
المتخصص في الثاني والمتعيان انما يتعيان بقيوده الا ان كل رتبة منه تتعين بقيودها في مكان صدورها
ووجودها فيتعيان كون الشيء بقيوده عن مشيئة الكون وعينه بقيودها عن ارادة العين وتقديره بقيوده
عن تقدير الحدود والهندسة واتمامه بقيوده عن قضاء الشيء وامضائه بقيوده عن امضائه وشرح علله
واسبابه وبهذا احكم كل شيء متفرقا وحكمه مجتمعا حكم الاجتماع فيتعيان كل شيء متفرقا ومجتمعا تاما او ناقصا
في علمه عز وجل في رتبة من الكون وكل شيء في كل مكان وكل وقت علمه تعالى وهو بكل شيء عليم فيتعينها في علمه تعالى
ثم في اماكنها واوقاتها وذكره لهما بتعينها هو هذا العلم وذكره لهما باللاتعيين في العلم الاول او ضرب لك
مثلا في ذكر الشيء بتعينه وذكره باللاتعيين مثاله اذا اخذت من الدواة بالقلم مدادا لا اكتب به شيئا معينا
او قبل التعيين فالذي الآن في القلم كالذي في الدواة فانه مذكور باللاتعيين لانه كلما عن ان اكتب به من
به من اسم شريف او اسم وضيع واذا كتبت منه اسم النبي او منافق ذكرته بتعينه بقيوده المشخصة له من
خصوص حروف تناسب له وتقديم وتأخير وتحريك وتسكين فبالمشخصات ذكرته متعينا في رتبة تعينه
فيها ولما كانت جميع المشخصات واماكنها جميعا واوقاتها عنده تعالى في ملكه الذي لم يكن تعالى خلوا منه كل شيء
في رتبته لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين

والكتاب المبين هو العلم الكوني والأشياء كلماته وحروفه كتبها عز وجل بيده كلمته التي انزجر لها العمق الأكبر
وهي المشبه بالقلم الأعلى بالعقل الكلي من مداد الدواة المسماة بالنون الأول الذي ساق بكلمته التي استجاب
الشعال واعتراكم لعين المشية الى الأرض الميتة وارض الجرز وهذه الأرض الميتة هي ارض القابليات
المتعينة بالقيود والمشخصات كما ذكرنا في ارض الممكن في اوقاتها من الدهر والزمان وهذه الأرض اعني
الأرض الممكن والامكان هي الرق المنشور كتب تعالى فيها بيده كلمته بهذا القلم تلك الأحرف في الكتاب المسطور
وهو اللوح المحفوظ كما تقدم فقوله بل انه ما تعينت في علمه الا بما علمها عليه فيه اجمال لأنه يحتمل ان يريد بهذا العلم
هو الذات المقدسة وهو العلم القديم الواجب وان يريد به العلم الحادث سواء كان الراجح والجائز والمعروف
من طريقه كما تقدم من كلماته وياتي انه هو العلم الواجب الذي هو الذات انتهى وهذا غلط لأنه تعالى في ذاته
ذكر ما هو ذاته ولم يذكر شيئا سوى ما هو ذاته ولا متعينان وتعالت ذاته البحت سبحانه عن الكثرة والاختلاف والمغايرة
انما هو اله واحد لا اله الا هو وان اراد به الثاني ولكنه لا يريده قلنا انه قسمان الأول العلم الراجح الوجود الامكاني
وفي هذه العلم هي مذكورة بالتي تعينت كما هي والثاني العلم الجائز الوجود التكويني وفي هذا العلم هي مذكورة بما تعينت به كل شيء
في مكانه ووقته وبهذا العلم علمها وذكرها بما هي عليه فان اراد هذا العلم فحسن والا فقد خبط الطريق الحق الى الله
نعم وقوله لما اقتضيته ذواتها ليس بصحيح لأن ما هي عليه هو ما اقتضيته في رتبة التكويني لأن ما قبل التكويني
لم يكن تعين ولا تعيين الا ان نقول بان ماهياتها غير مجعولة وانها هي صور علمية ازلية كما في الوافي وغيره من كتبه و
انها متعينة في نفسها في غير تعيين قبل ان تقتضي ذواتها المتعين بمشخصاتها وقد سمعت بطلانه وتسمع
لأن الماهيات مجعولة كونها ولم تكن شيئا وجعلها لازمة لوجوداتها ولم تكن لازمة بغير جعله نعم هي صور علمية
مجعولة بوجوداتها بعد ان خلقها بمعنى انه خلق الوجود اولا وبالذات ثم خلقها من نفس الوجود من حيث
نفسه ثانيا وبالعرض بعد خلق الوجود بسبعين عاما يعني لاجل تقوم الوجود لاحتياجه في التقوم اليها ثم خلق
منهما التلازم بعد ذلك بسبعين عاما ثم جعلها جامعا بمقتضى ذاته يعني انه تعالى خلق التلازم بينهما بمقتضى ذات
اللزوم بعده بسبعين عاما سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وانما قلنا انها تعينت في علمه هذا المشار اليه
وهو العلم الكوني بما اقتضته ذواتها لأنه علمها حال قيامها كما هي في اماكنها واوقاتها هي علمه بها ومثال ذلك
انك اذا اخذت بالقلم من المداد شيئا لتكتب كان ما اخذت مذكورا عندك بالتعين واذا كتبت وتعينت

والامكان

الراجح الوجود

بالنهيات كان ما كتبت مذكورا عندك بما اقتضاه من التعين وقبل ان تكتب
تذكر انت ما تستكتب بما تعين به بعد الكتابة بعد ان تكتب فتذكره بالتعين في مكانه ووقته يوم تعين وان
ولنرجع وجع مثال الذكر قبل ذلك من جهتك الآن ما في نفسك من صورة التعين ظل منتزع انتزعته نفسك بان تطلع
من مثال ما تعاين في المستقبل ولهذا ما تذكره حتى تلتفت الى مكانه ووقته فترى الشجرة مثلا في ذلك المكان و
الوقت فتنطبع صورة ذلك المثال في نفسك فتذكره بما عندك من صورة شجرة وشكله ولا تقدر على الذكر قبل
هذا ابدا وما ذكرته في كل حال الذي اقتضته ذاته من التعين وان كان الكل هو علمك به كما قررنا سابقا
وقولنا وقبل ان تكتب تذكر انت ما تثبت بانه تنبيه على ان هذا حال المخلوق الذي يكون صور معلوماته
في نفسه منتقشة يتميز عنها من تنتزع الشخص الخارجي لانه كرة مجتمعة تلم الاشياء المغايرة له واما الخالق عز وجل
فليس في نفسه شيء لانه صمد لا مدخل فيه وليس يتصور ولا يتفكر ولم يسبق ايجاده للشيء حال للشيء في نفسه
تعالى كما يزعم ذلك الجاهلون المتشبهون له بخلقه ففي الكافي بسنده عن صفوان قال قلت لابي الحسن عليه السلام اخبرني
عن الارادة من الله ومن الخلق قال فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما من الله
فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق فارادة الله
تعالى الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا
كيف له بل اول ذكره تعالى المصنوعة صنعه له كما صرح به عليه السلام في هذا الحديث حيث قال واما من الله فاحداثه
لا غير ذلك ولا ريب انه لم يذكره قبل مشيته لما قال الرضا عليه السلام ليونس حيث قال له تعلم ما المشيئة قال لا قال هي
الذكر الاول وايضا ذلك انك لم تكن ذكرت الشيء من مصنوعاتك قبل ان تتهم بصنعه فلو اردت ان تكتب زيدا ذكرته
حين اردت ذلك بما تريد به كتابته على اي حال تقصد فافهم وهنا كلام معترض اثبت به استطرادا وهو انه ذكر قبل
هذا قوله تعالى ان ذاته بذاته وجود وعلم وقدرة وارادة وحياة فجعل الارادة عين ذاته تعالى وهو انه اخباري
لا يقول الا بالحديث والاحاديث متفقة لم يوجد في حديث مخالف كلها مصرحة بان المشية والارادة من الله تعالى
حادثتان لانهما من صفات الافعال وانه ليس لله مشية وارادة قديمة وان من زعم بان الله عز وجل لم يزل شائيا
مريدا فليس بموحد والعقل والنقل متطابقان على ذلك ومن وقف على احتجاج الرضا عليه السلام على سليمان المروزي
المروزي في حدوث الارادة وانها غير العلم وانه ليس لله ارادة قديمة حصل له القطع ان كان طالبا للحق بالدليل

تقدم

العقلي القطعي بانه ليس لله مشية وارادة قديمة بل مشيته وارادته حادثتان ومن النقل الدال صريحا على ان
القائل بانهما قديمتان في الله تعالى ليس بموحد يعني انه مشرك ما رواه في التوحيد باسناده عن سليمان ابن جعفر
الجعفري قال قال الرضا عليه السلام المشية والارادة من صفات الافعال فمن زعم ان الله لم يزل مريدا شائيا فليس
بموحد ومما يدل على حدوثهما ما رواه في الكافي عن عاصم بن حميد عن ابا عبد الله عليه السلام قال قلت لم يزل الله
تعالى مريدا قال ان المريد لا يكون الا لمراد معه لم يزل عالما قادرا ثم اراده فبيان عليه السلام انه لو كان
في الازل مريدا لكان المراد معه لاستحالة ان يريد ولا يكون ما اراد وهذا دليل عقلي صريح قطعي وليس من
النقل لتوهم احد انه نقلي وان اصول الدين انما تثبت بالعقل فهذا عقلي فلا اشكال انه كالاستدلال واحد من
العلماء نقل عنه في كتابه او كتبه في كتابه وهو قد قال هو وشيخه تبعا للاكثرين بان الارادة لله قديمة بغير
دليل معتمد عقلي ولا دليل نقلي معتمد وغير معتمد وانما دليلهم حقيقة التقليد والتخمين اما المتكلمون فاستدلوا
على القدم بوجهين احدهما انهم قالوا انها صفة والصفة لا يعقل قيامها بغير الموصوف ولا بنفسها فلو كانت
حادثة كان تعالى محلا للحوادث وثانيهما انها اذا كانت محدثة تكون محدثة بارادة اخرى واخرى ان كانت
قديمة ثبت المطلوب وان كانت حادثة لزم الدور والتسلسل وهما باطلان والجواب عن الاول انها
وان كانت صفة فانما هي نسبتها اليه تعالى وهذا شأن كل مخلوق فان محمدا وآله صلى الله عليه وآله عليهم اسمائه و
صفاته وذلك بالنسبة اليه تعالى والا فهم ذوات اقامهم بامره وكذلك ساير الخلق كما قال تعالى ومن آياته ان
تقوم السماء والارض بامره فهي ذوات تذوتت الذوات من اثر تذوتها وقد اقامها بنفسها و
وثانيا انه لو فرضنا على قولهم انها قديمة قيامها به تعالى جاز لانه تعالى لا يجوز ان يكون معروضا فلا فرق
بين العارض القديم والحادث وثالثا ليس يمتنع قيام الصفة بنفسها اذا كانت ذاتا بالنسبة الى من دونها و
من دونها اثر اضافي وهو ذات لمعلوله كما برهن عليه في الحكمة ورابعا اي ضرر في قيام الصفة بغير موصوفها
كقيام الكلام بالهواء لا بموصوفه الذي هو المتكلم ومن الثاني انما تكون محدثة بنفسها كما نبه عليه السلام بقوله خلق الله
المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية لئلا تشتبه على الناس امر اعتقادهم فمن قبل عنهم اهتدى ومن لم يقبل عنهم
ضل وغوى وايضا قال الفقهاء بان المصلي يحدث الصلوة بالداعي الذي هو النية ويحدث النية بنفسها ولا
يحدث النية بنية اخرى والا لدار او التسلسل فالجواب هنا هو الجواب هناك واما غير المتكلمين فدليلهم النظر

ويقولون

ويقولون انا وردنا الاخبار فيها الارادة فقال السيد الداماد وهي ارادة العباد ومشيتهم لافعالهم الاختيارية لتقدسه سبحانه عن مشية مخلوقة زائدة على ذاته سبحانه وقال المقصود ان للمشية معنيين احدهما يتعلق بالشيء وهي صفة كمالية قديمة هي نفس ذاته سبحانه وهي كون ذاته بحيث يختار ما هو الخير والصلاح والاخر يتعلق بالمشيء وهو حادث بحدوث المخلوقات فيا سبحان الله من اخبرهم عن ذاته بانها مشية وارادة هل ارسل اليهم رسولا بذلك ام اتيتهم كتابا فهم به مستمسكون ام ينزل اليهم فاخبروا باثارة ام صعدوا الى الاسباب فعاينوا رب الارباب اذ كانوا يعترفون بانهم لم يعلموا شيئا من ذاته ولا من صفاته وهم يقولون بانهم لم يعلموا شيئا من ذاته ولا من صفاته وهم يقولون لا يعرفه احد الا بما وصف نفسه ولم يصف نفسه الا على السن انبيائه عليهم السلام خير انبيائه وخير خلقه صلى الله عليه واله اتيتهم عنه بانه لم يصف نفسه بذلك وانما وصف فعله بذلك كما اخبر به اوصياء النبي صلى الله عليه واله الذين يعلمون ولا يجهلون ويقولون عن الله ولا ينسون ولا يخطئون ولا يغفلون ولا يغشون معصومون مسددون فقالوا ليس بابه ارادة الا احداثه ولم تسل عالمهم عليهم السلام لم يزل الله مريدا قال ان المريد لا يكون الا المراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد وهم يقولون عليهم السلام وهو لم يسم نفسه بذلك وليس لك ان تسميه بما لم يسم نفسه ويقولون ليس الارادة كالعلم فانك تقول افعل ذلك ان شاء الله ولا تقول افعل ذلك ان علم الله والحاصل لم يرد عنهم ما يوهم قدم الارادة بل كلهم مصرحون بالحدوث وان معناها الاحداث الذي يتوهم فيه العلم انه ارادة فانه العلم والقدرة والارادة تنشأ عنهما عند المراد وانما قال بقدمها الحسن البصري وعلي ابن اسمعيل بن ابي بشر الاشعري ومحمد ابن عبد الوهاب القطان والغزالي ومحمد الذي عربه واضرابهم فيا لسوء حال من اتبع سبيلا ولم يلتئم بالائمة الهدى وانوار التقى والعروة الوثقى والذين يقول الله تعالى العالم بذاته وصفاته وافعاله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فانت معترف اجابة الله فيك هل نجد نفسك مريدا قبل العزم على الفعل وهل تجد ان اراد لك كعلمك وانت تقول اريد ولا اريد فما تقدر على ارادته وتتمكن من فعله الا تقول اعلم ولا اعلم فما علمت لكنك تقول اراد الله ان يخفف عنكم ولم يرد الله ان يطهر قلوبهم ولا تقول علم الله ولا يعلم فما له ان يعلم لان العلم نفي نفي اللذات ونفي الارادة نفي الفعل لا الذات ولكن اكثرهم لا يعقلون وكلامي هذا كله تنبيه لا استدلال لما اعرف ان اعتقاد ان العالم الذي يهديه الله سبحانه بتوفيقه للمهدي لا يحتاج في هذا الى الارشاد من الخلق لظهور الدليل واعتدال عقله ومن لم يجعل

انه يجوز وصفه بانه [illegible] ان [illegible] لا [illegible]

فليرجع

الله له نورا فما له من نور وقد خرج بما عما نحن فيه الا ما نحن فيه وقوله ثم اقتضت ذواتها بعد ذلك من نفسها امورا
هي عين ما علمها عليه اولا اقول انما اقتضت ذواتها بعد ذلك في الرتبة لان ما يقال هو معلوم بالذات كما هو
متعارف بين المتكلمين ومن تبعهم والا ففي الحقيقة ان تعينها في علمه بما هي عليه في تكونها في مكانها ووقتها و
هذا العلم المتعلق بها في ورقتين من الكتاب الاولى ورقتان [illegible] والسفلى والثانية بينهما وبيان هذا ان الثانية
هي علمه بها على ما هي عليه في مكانها ووقتها فعلمه بها في هذه الورقة ليس قبلها ولا بعدها ولا غيرها واما الاولى ففي العليا
قبل تعينها في رتبتها في نفسها وذلك هو وجه الباقي من علمه مثلا زيد تعينه في علمه السابق لوجوده الذي هو هو
في هذا الوقت وهذا المكان وهو الورقة الثانية المتوسطة بين طرفيها الاولى وعلمه بها الذي في بعد طرف الاولى هو وجه
زيد وهذا الوجه باق بعد ان زيدا يموت ويكون ترابا وهذا موجود في اللوح المحفوظ حتى يعاد منه ظاهرا منه مثل
صورة في ذهنك نقشتها في قرطاس فلما ذهب ما في القرطاس نقشتها في قرطاس آخر من تلك الصورة التي في
ذهنك فالذي في ذهنك هو وجه المنقوشة في القرطاس وهو الباقي والهالك هو المنقوشة كل شيء هالك الا
وجهه ليعود اليه شيء واليه الاشارة بقوله تعالى حكاية قال الكافرون ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قال قد
علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لما نقصته الارض منهم وهذا العلم وان كان سابقا في
الذات وفي الدهر لكنه في الزمان وفي الظهور مساوق بل ربما يقال انه مسبوق في الزمان وان كان سابقا
في الدهر كما رواه في الكافي في رواية صالح النيلي عن الصادق عليه السلام في حديث الاستطاعة قال عليه السلام
ولكن حين كفر كان في ارادة الله ان يكفر وهم في ارادة الله وفي علمه الا يصير والى شيء من الخير قلت اراد منهم
ان يكفروا قال ع ليس هكذا اقول ولكني اقول علم انهم سيكفرون فاراد الكفر لعلمه فيهم وليست ارادة حتم
وانما ارادة اختيار ه اقول في هذا الحديث استشهاد ان الاول ان هذا العلم السابق في الدهر مسبوق في الزمان
وهو قوله ع ولكن حين كفر كان في ارادة الله ان يكفر الثاني قوله علم انهم سيكفرون فاراد الكفر لعلمه فيهم موضع
الاول يعني علم في الدهر او في السرمد انهم سيكفرون في الزمان وهذا العلم هو الطرف الاعلى من الورقة الاولى
فهو وان كان سابقا لكنه علم بما هو لاحق يعني علم في الدهر او في السرمد على اختلاف التعبيرين بهم في الزمان
حين كفروا والمعنى علم انهم سيكفرون يعني حين كفروا ومثاله اذا علمت النجوم قيام زيد غدا فمعناه ان علمك
مرتبط بقيامه حين قام غدا او وقع عليه في الغد كما ترى زيدا في مكانه لا في غيره وما في عينيك ظله ان كانت

الصورة

الصورة منتزعة ووجهه ان كانت ملاحظة فافهم فقوله بعد ذلك لا تصح البعدية الا بملاحظة الدهر وانما لحاظ
الزمان لجمعه او قبله على اعتبار بعض منهم واما الورقة السفلى من الاولى بين طرفيها فهي صغيرة وهي ظل الثانية
منتزع منها كما في الحديث خلق آدم ووضع انوارهم في صلبه فان النور الموضوع في صلبه نازل من اشباحهم عليهم السلام
التي في العرش فلما سأل ربه ان يريه ما وضع في صلبه من الانوار امره ان ينظر الى العرش فانطبع شبح ما في صلبه
في العرش فرأى اشباحهم السفلى المنطبعة مما في صلبه لا الاولى التي هي وجه ما في صلبه فانه لا يستطيع النظر اليها والسفلى
صغيرة والعليا كبيرة وهما في الدهر وما في الزمان بينهما فهذه المثلثة المراتب هي علمه تعالى
بزيد مثلا والحديث المستدل به على هذه المراتب الثلاث قول علي ابن الحسين عليهما السلام قال حدثني ابي عن ابيه
عن رسول الله صلى الله عليه وآله يا عباد الله ان آدم لما رأى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من
ذروة العرش الى ظهره رأى النور ولم تتبين الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل انوار اشباح
نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك فلذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح
فقال آدم يا رب لو بينتها فقال عز وجل انظر يا آدم الى ذروة العرش فنظر آدم ووقع نور اشباحنا من ظهر آدم
على ذروة العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فرأى اشباحنا
الحديث فالذي رأى آدم هو السفلى والتي صنعت اشباحها في صلبه هي الاولى والذين تظهر في الدنيا بين الناس
صلى الله على محمد وآله الطاهرين هو الورقة الثانية المتوسطة بين العليا الكبيرة العظيمة وبين السفلى الصغيرة
بالنسبة الى الاول والثاني فالاولى وجهها قال الله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والثانية شبح الاولى و
ظاهرها فينا والسفلى شبح الثانية والذي رأى آدم هو شبح الشبح ونور النور فلله عز وجل ثلثة علوم كلية خاصة
لكل شخص الورقة الاولى العليا والسفلى وهما في الدهر والسفلى في الدهر والعليا قد تكون في الدهر وهو
العلم الحتمي الذي يحيطون به كما تقدم وقد تكون في السرمد وهو العلم الذي لا يحيطون بشيء منه وقد تكون
بينهما والاحاطة بينهما والورقة المتوسطة التي هي تعينه بما اقتضته ذاته في مكانه وزمانه
والنسبي انه لكل علم من هذه علوم جزئية خاصة باحوال ذلك الشخص من حركته وسكونه ونطقه وسكوته وانفاسه
وخطرات نفسه ووساوس صدره ولكل شيء منه او عنه او به او له او فيه كل جزئي بما تعين به مما اقتضته نفسه
وهو تعلم الخالق لها بقوابلها ومقتضياتها كما قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وهو العالم بها لانه الخالق

لهما واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقوله امورا اخرى عارية عما علمها
عليه ازلا اقول انها تقتضي من ذواتها امورا اي قيودا او مشخصات هي عارية عما علمها اولا لانه علمها بما اقتضته كما قلنا
سابقا لا كما قال لانه لو علمها بغير ما اقتضته ذواتها في اماكنها ولكنه تعالى تعينت في علمه بما علمها عليه بما اقتضته وهما
[illegible] ذواتها في اماكنها واوقاتها فافهم ان كنت تفهم وقوله يحكم لها ثانيا بما اقتضته
وما حكم الا بما علمه اقول هذا الكلام حق ولكنه ليس على ما قصده لانه على ما قصده باطل ومعناه على الوجه الحق انه تعالى حكم
اولا عليها بما اقتضته اي بقابليتها واجابتها له حين سألها وقال لها الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم والائمة
قالوا بلى فمنهم من قالها بلسانه وقلبه وعمل بجوارحه عارفا مصدقا مستيقنا وهم الانبياء والمرسلون والصديقون
والشهداء والصالحون والملائكة على اختلاف مراتب اجابتهم فخلقهم لان جوابهم ليس في شهود واحد وحد ولا وقت
واحد فخلق كلا في مكان اجابته ووقتها على صورة اجابته وهي الصورة الطاهرة والاعمال الصالحات كلا ان كتاب الابرار
لفي عليين ومنهم من اجاب بلسانه وقلبه مكذب منكر مستهزئ ومستكبر فخلقهم ظاهرا بالصورة الحيوانية وهي الصورة الا
نسانية ظاهرا وخلق بواطنهم من صور الحيوانات والشياطين وفيها يحشرون ظاهرا وباطنا بانهم اذا ماتوا على هذه
على هذه الاجابة الخبيثة انتزعت منهم الصورة الانسانية فحشروا في صور اجابتهم وشاهدهم مواقفهم مختلفة كما
اله ويلين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين ومنهم من اجاب بلسانه بغير عارف بما قال فخلق تعالى ظواهرهم على صور الا
جابة وهي الصورة الانسانية ولم يخلق بواطنهم حتى يكلفوا او يبين لهم طريق الحق والباطل ثم انفسهم ثم يكلفهم
ثانيا فمنهم من يجيب ومنهم من ينكر وذلك قد يكون من بعضهم في الدنيا وقد يكون في البرزخ وهو قليل وقد يكون في الآخرة
فحكم ثانيا لها هو خلقها بما اقتضته ذواتها من الاجابة بالاعتقاد في القلوب وقول الالسن واعمال الجوارح وهي
قوابلها التي خلقها كما قال بل طبع الله عليها بكفرهم لا بعلمه وبما اقتضاه فيهم من علمه الذي هو هم وقوابلهم فافهم وقوله وما
حكم لها الا بما علمه اقول وما علمه بهم علمه عليه الاشارة بقول امير المؤمنين ع لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها
امتنع منها واليها حاكمها وشرح كلامه في ما فصلت لك والله سبحانه ولي التوفيق قال اصل قد ظهر من نحو الاصول ان
للاشياء كلها حصولا لذاته سبحانه بعد مرتبة علمه بذاته بعدية بالذات والرتبة من غير لزوم كثرة في ذاته بسبب تكثرها
لوقوعها على الترتيب الذي يجمع الكثرة في وحدة اقول قوله للاشياء حصولا لذاته سبحانه بعد مرتبة علمه بذاته هذا حق
لكنه هذا الحصول ليس هو غير اي صلة والا لحصل الحصول هو بدون اي صل او قبل اي صل حرج ان كان الحاصل معلوما

فحصوله

فحصوله ونتقل الكلام فيه فيبطل بثبوت الدور والتسلسل او ثبوت الصفة على الاول بدون الموصوف او قبله
فلا بد من كون المراد بالحصول الحاصل وعلى اي تقدير فالحصول والحاصل غير الذات الحق فلا يكون هو
هو الذات الحق بسيطا بوجه وقوله من غير لزوم كثرة ان كان ملحاظ انه الكل منفصل لعدم الكثرة بهذا
الاعتبار ولكن من كان كذلك ليس بالحقيقي المعنى والمرتبة الذي يجمع الكثرة في وحدة فانما يجمعها باعتبار وما كان
كذلك فهو كثير حقيقة فان الشجرة مع تكثرها بالاصل والغصون والاوراق والثمر باعتبار انها واحدة وليست
وحدة ربانية فتدبر هذه وما يفترون واما ان لها حصولا وحضورا فذلك الحصول هو علمه بها فحق ولكن الحصول
لم يكن قبلها بل هو معها حين اوجدها وهو قوله عليه السلام فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على
على المعلوم فهو البتة حادث مجرد وشبهها قديم باعتبار لان العبارة عن هذا انه ثبت لله بالحاصل في مكانه
ووقته وكونه تعالى لم يكن خلوا من ملكه من حيث انه عز وجل لم يفقدها في اماكنها واوقاتها فان اراد به
القدم وكونها ذاته بهذا المعنى او باعتبار كما قال فعلم بوجه حادث فقط بل كلها قديمة وكلها ذاته كما قال
في الكلمات المكنونة كما نقلنا عنه سابقا بقوله فصح انه ما احدث شيئا الا نفسه وليس الا ظهوره وهذا
غير ما نحن فيه لانا نتكلم على توحيد الاسلام التي قرر رسول صلى الله عليه واله المسلمين عليه وعليه ماتوا وهم
الحق من ربهم فان كما قال ابو نصر الفارابي قدس سره بقوله واجب الوجود مبدء كل فيض وهو ظاهر
على ذاته بذاته فهو الكل من حيث لا كثرة فيه فهو من حيث هو ظاهر فينال الكل من ذاته فعلمه بالكل بعد ذاته
وعلمه بذاته ويتحد الكل بالنسبة الى ذاته فهو الكل في وحدة اقول هذا قول امامه الذي يقتدي به ويدين الله بدينه
وهو ان الله مبدء الاشياء وهو الكل اي كل الاشياء ومنه يستمد الكل اي من ذاته كما قال امامه الثاني مميت
الدين عربا في الفصوص وغيره خلقه منه تكون روحا وريحانا فقول الفارابي فهو الكل في وحدة كما قال غيره من
اهل التصوف القائلين بوحدة الوجود التي قام الاجماع على تكفير القائل بها واما مشايخنا امير المؤمنين صلوات الله عليه
يقول انتهى المخلوق الى مثله والجاه طلب الى شكله السبيل مسدود والطلب مردود وهذا قول ائمتنا
عليهم السلام وقول ائمتهم بمعتقدات ابن عربي والغزالي والفارابي واضرابهم ما سمعت بانه تعالى هو
الكل ويمثلون به تعالى وبخلقه كالحروف الملفوظة من النفس وكالحروف المنقوشة من المداد وكالموج في
البحر وكالاعداد من الواحد وكالنار الوارية من الحجر بالزناد وكالثلج من الماء ونقول شاهت وجوههم [illegible]

التمثال

وما الناس [illegible] الا كالحجة: وانت لسما الماء الذي هو نابع: ولكن يذوب الثلج يرجع حكمه: ويوضع حكم الماء والامر واقع

وانتهاى [illegible] من العادات ومنها قال البعض من تابعهم بسيط الحقيقة كل الاشياء ويريد ببسيط الحقيقة هو الله

تعالى لان الذات البحت الازلية وقال معطي الشيء ليس فاقداله ويريد ليس فاقداله في ذاته كبرت كلمة

تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فاذا قلنا الله هو البسيط الحقيقة قالوا نعم هو مرادنا فقلت لهم الله كل اهل

الصفات قالوا لا وفي القول الآخر قلت لهم معطي الشيء ليس فاقداله في ملكه او ذاته قالوا في ذاته فقلت

الله سبحانه اعطى عصاك هذه وهو ليس فاقد العصا في ذاته قالوا لا فقلت فما مرادكم قالوا انها مركبة من

وجود وماهية والوجود هو الله تعالى وكل جوابهم في القول الاول وكلها قول بوحدة الوجود وهذا معنى ان الكل فيه

فقوله [illegible] بالكل بعد ذاته وعلمه بذاته بغيره ان ما بعد الذات ليس من الذات وان [illegible] اختلفت بالقبلية

فعلية بدل

والبعدية وتجزأت وتغيرت فتكون مركبة فاذا قيل من غير لزوم كثرة في ذاته لم ينف الكثرة بعد اثباتها

لان القول ما لم يكن مطابقا للواقع كان كذبا وقوله وتتحد الكل بالنسبة الى ذاته فهو الكل في وحدة بغيره ان

ذاته كانت وحدها قبل علمه بالكل منفردة فلما حصل علمه بالكل اتحد به واتحد الكل الذي هو متكثر

بالتدريج وهذه الحال لا يرضاها لنفسه ولا يجوزها لذاته قال فصل الان فلنتفحص وتفحص عن ذلك الحصول

هو بعينه هذا الوجود الذي هو من العالم ام هو حصول آخر غير هذا متقدم على هذا اما يتشابه ويتوسط فيتشابه

اقول قد ذكرنا قبل ان الحصول ان كان غير هذا تسلسل او دار وكذا ان فرض انه غير نفس الحاصل فحصه وتفتيشه

يرجع الى ما تقدم قال فنقول ان العارف بالامر على ما هو عليه بشهود وعيان لا يكون في ان هذا هو ذاك

من وجه وانه غير ذلك من وجه آخر اقول العارفون الذين يشير اليهم من هم ان كانوا نحو من ذكرنا فهم كما قال علي عليه

السلام كما في الكافي بسنده الى مقرن قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين

عليه السلام فقال يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال نحن على الاعراف نعرف انصارنا

بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يعرفنا الله

تعالى يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه ان الله

تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل

عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب

ذهب

ذهب الناس الى عيون كدرة ليفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجري بامر ربها
لا نفاد لها ولا انقطاع فمن ذهب الى هؤلاء ذهب الى عيون كدرة ليفرغ بعضها في بعض ولو انه قال
بقول ائمتنا ذهب الى عيون صافية تجري بامر ربها فلاجل ذلك سمعت قوله مستندا الى قول الفارابي
والى قول كل ضال صابئي على ان هذا الحصول الذي هو علمه بها اذا كان ذهنيا وجوديا فيكون في نفسه متعددا
ولا تقول انما قال من جهة الاعتبار لان الاعتبار امكان لا يتحقق الا في الامكان فكيف يحضر لديه تعالى
في الازل كما تقول ولو حضر من الوجه الاعلى لزم ان يكون ذلك الحاضر مركبا من القديم والحادث يحضر بجهة القدم
عند القديم في الازل ويتخلف بجهة الحدوث عند الحادث وهذا باطل او يحضر بجهتيه وهو باطل او لا يحضر
بحال من الاحوال وهو باطل او يحضر في اماكنها واوقاتها وهو الحق بمعنى ان ذلك الحضور والحصول لم يفقده
في ملكه فهو واجد له في رتبته من الامكان فلم يكن في الازل فاقدا لذلك الحضور والحصول في اماكنها واوقاتها
وانت تجد في نفسك انك لم تفقد مالك وكتبك في اماكنها مع انهما في الخارج وليس حصولها لك هو ذاتك
فيكون عدم حصولها لو تلفت عدما لذاتك ان الذاتية لان حصولها صفة لها لا لك والا لوجدتها قبلها وكنت
انت انت ولم تحصل لك كتب فقوله فيما بعد ليس له على حد حصولها لنا الخ فيه ان آية ما يدعيه من الحصول
السراج والاشعة على زعمه وحصول الاشعة للسراج ليس هو ذات السراج بل هو خارج لحصول الشيء من هذه
الجهة والبيت العنكبوتية لها تجعلها ذات السراج كما توهم ويأتي تمام هذا الكلام قال وذلك لانهم يعلمون ان
حصول الاشياء لله سبحانه وتحققها عنده وحصولها لمريديه ليس على حد حصولها لنا وتحققها عندنا وحضورها
لدينا كيف وحصولها له عز وجل حصول لفاعلها وموجدها ومنشئها ومحدثها ولمن هو محيط بها ولم يشهدها
على ما هي عليه اقول انا لا نعرف ما اصبرني عليه افعاله الا بما ضرب لنا من الامثال فلما ضرب لما اشار من ذلك
الامثال نظرنا فيها او في بعضها فلم نجد فيها مجازفة بل لو اجتمعت جميع الخلائق على ان يعثروا على نقص فيما ضرب
من المثل ما عثروا على شيء ولكان ما خفي عليهم من اسرار المطابقة اكثر مما علموه بمراتب لا تكاد تحصى فقوله ليس
على حد حصولها لنا وتحققها عندنا ليس بصحيح لان من خلق ما ضربه سبحانه مثلا والمثل بالنسبة الى الممثل قائم
على الكل وجه في المطابقة السراج بالاشعة فان حصولها للسراج حصول لفاعلها وموجدها ومنشئها ومحدثها
ولمن هو محيط بها وشاهدها على ما هي عليه وهذه آية ما ذكره لان الله سبحانه خلق السراج مثلا لذلك ومثله ولكن

وحصولها لنا كما الحصول لك لم يفعلها ولم يحط بها ولم [illegible]

من عرف الحقيقة الحصول بالنسبة الى الحقيقة بل هو له بتبيين ان الحصول الذي
يحصل به العلم بان حصل لا يفرق فيه بين من اوجد اي حصل وبين من تكلم بوجوده لان المراد بمجعوليته له وهو حاصل
لهما وليس المطلوب في تحقق الحصول الاحاطة بكل الاحوال الحاصلة والعقوبية له لان فائدة هذا كثيرة الحصولات وهو
شيء آخر نعم يتوهم في ثبوت الحصول مطلقه ان الحاصل والحصول فرع عن حقيقة لما في ذات الموجد لا يلزم
منها المغايرة والكثرة لذات الموجد فتلك الحقيقة الاولية يثبت له ذلك الحصول من جهة تلك الحقيقة الازلية
في الازل لانه بعد كل الاشياء يقولون هو هو الله ويلبسون ونبههم على ذلك لا نحتمهم ائمة الضلال واما نحن فنقول انه
تعالى واحد الحق المعنى ليس من شيء وليس في شيء لم يلد ولم يولد فليس فيه شيء بالقوة يخرج الى الفعل كما قال في
الكلمات المكنونة ولا انه اصل لخلقه ولا ينتهي اليه الخلق وكل ما سواه مخلوقة بفعله كل من شيء ومن جهة تحقيقهم الامكان
واحد والمظهر لهم بالحاجة الى مدده فالحصول خلقه من اي حاصل وجه في مسجنه فهو الحاصل واي حاصل خلقه في رتبته
وحد في مكانه ووقته وهو تعالى لم يفقدهم في رتبتهم واماكنهم واوقاتهم ولم يجدهم في ازله تعالى فهم حاصلون له في
مراتبهم من الامكان والكون حاضرون لديه تعالى انما هم فيه من مراتب الحدث فهو سبحانه الواجد لهم بهم في الحدث
على حد قول امير المؤمنين عليه السلام كما في نهج البلاغة لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها
فعلمه تعالى القديم هو ذاته لم تقترن بمعلوم بل هو تعالى عالم ولا معلوم ظهر بمشيته وما احكم سبحانه وكون وهذا علمه في
هو غير ذاته لانه محدث ولم يخل منها ولم يفقدها سبحانه وقد ذكرنا الاشارة الى ذلك والعبارة قد يصعب فهمها
ولا سيما في هذا المقام الذي هو مزلة الاقدام من العلماء الاعلام ولكني اضرب لك المثل الحق وهو الذي كتبه سبحانه
في العالم وفي الانفس ليعقله العالمون ويهتدي به الطالبون وهو انك اذا قابلت المراة انطبعت فيها صورتك
وهي في المراة مثال المخلوق المعلوم بحصوله وحضوره وهي الصورة المنطبعة من ظل صورتك التي فيك ووجهها
ظهرت عنها الى صورتك التي قامت بك بالصورة التي لك في المراة يعني انك ظهرت للصورة التي في المراة بواسطة
صقالتها وهيئتها ومقابلتها التي هي المشخصات لها على الصورة التي قامت بك فالحصول والحضور الذي هو العلم
هو حصول ما في المراة بالمشخصات في المراة فالظهور الذي انطبع من صورتك التي قامت بك في المراة منفصل
عن صورتك التي قامت بك بمعنى انه يعني الظهور هو مادة ما في المراة وهو الظل الواقع على المراة المنطبع
فيها فصورتك هي التي قامت بك كانت معك وهي كينونتك ولم تكن صورة المراة معك مثاله ولله المثل الاعلى

واى التمثيل لاجل التفهيم كان تعالى عالما بالمعلوم مثله كنت بصورتك التي هي انت وبك ومعك والصورة في المراة مثل الحوادث
الاشياء فكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم مثله فلما حصلت المراة المقابلة بلا حجاب وقع ظهور صورتك في الصورة
التي في المراة فظهور صورتك الحادث عند المقابلة هو عادة الصورة منك في المراة وهيئة الزجاج وصفائها وتقابلها
ولونها من الكبر والصغر والاعوجاج واستقامتها ومن كدورة الصقالة وضعفها ومن تمام المقابلة وبعضها ومن بياضها وسوادها
وغير ذلك هي المشخصات والقيود التي تتم بها القابلية وهي صورتها فتقومت الصورة في المراة وتعينت بتلك الظهور
وبتلك المشخصات فتعلم صورتك في المراة بها ولكنها شيء غير صورتك التي هي قديمة فيك وظهورها غيرها الا انه ظهور
في المراة وليس شيء ثالث متوسطا او دو جهتين كما توهم اولئك وليس بينهما ملازمة والا لما انفكت الثانية التي
في المراة عن الاولى التي فيك فالحاصل الذي هو علمك بالصورة التي في المراة هو حصولها وهي هي وليس هو الصورة الاولى واما حصولها
لوجودها قبل الثانية ومخالفتها لها فان العلم يجب ان يكون مطابقا للمعلوم ومقترنا به [illegible] ليس بين الصورتين ولا
بين حصولهما اقتران ولا مشابهة لان المراة لو كانت طويلة كالسيف كانت الصورة المنطبعة فيها كهيئة طويلة
والصورة التي في الشخص مستقيمة ولو كانت المراة سوداء كانت صورتها سوداء وان كانت الاولى بيضاء والحاصل
انها لا تطابق الاولى لان مشخص الثانية ولونها وقدرها ووجودها على حكم المشخصات فلا تكون علما بها وانما العلم بها
نفسها وهي غير الاولى فلا تكون الثانية نفس الاولى ... في الواقع ونفس الامر ولا في الاعتبار قال فلا شيئا وجهان وجه
الى الحق سبحانه وهي من هذه الجهة حاصل له متحقق عنده حاضر لديه في الازل حصولا اجماليا ووجه الى الاشياء غير متكثر ولا متغير بانه
وبالجملة على ما يناسب ذاته عز وجل وصفاته وافعاله اقول قد بينت فساد ما ينسب الى ذات الله تعالى لوجه ذات وجهين
لان ماله وجهان فهو حادث ولا يصح نسبته الا الله تعالى الا على قوله ان كل شيء هو الله كما يقولون انا الله بل اعلى فان الحجر
مثلا مركب من الوجود هو الله ومن ماهية موهومة هي الخلق فيقولون الحجر هو الله بلا حجر تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ولكن
هذا مذهب الحكمية محيي الدين ابن عربي والغزالي وابن عطاء الله وابو يزيد البسطامي واشباههم واما مذهب
ائمتنا اهل بيت محمد صلى الله عليه واله وسلم فهو ما سمعت منا ان الحادث لا يكون ازليا بحال من الاحوال واما قوله اجماليا
فهو ما يقوله المتصوف يعني من ان الجميع ما في الوجود الحادث والقديم هو الله من حيث ان الكل اذا لوحظ بلحاظ واحد
فهو واحد بسيط بخلاف لحاظ الفرق بان يلحظ كل واحد على حدة فانه يكون المتكثر من حيث هو متكثر حادثا وهذا الحد
منا كفرهم وزندقتهم وسيجزيهم بربهم يعدلون ان الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون فذرهم وما يفترون

قال دو وجه آخر الثاني وان من هذا الوجه لم تحصل ولم تتحقق ولم توجد الا فيما لا يزال وجودا متفرقا متكثرا متغيرا فانها
وبالجملة على ما يناسب دوامها اقول هذا الوجه هو الامر الواقع واما الوجه الاول فهو ان كان حاصلا قبلها فهذا الحصول
ليس حصولا لها لان الحصول صفة لها لا يوجد قبلها واما يوجد معها في وجودها اذ لو كان تدريجيا فالحصول تدريجي
كل ما وجد شيء حصل وان كان دفعيا حصل حصولها دفعة ومعلوم بالضرورة انها لم يوجد دفعة في جميعها الا الامكاني
دفعة وان كان الامكان لها في نفسه مترتبا فان من الاشياء ما كان امكانه متوقفا على امكان غيره كتوقف امكان
المعلول على امكان علته ولكنه يطلق عليه الدفعة للطافة شروطه وعلى اي فرض كان فمحل الامكان خارج عن
الازل لانه لازم فعله واما لحاظ حصولها الجميع دفعة وان تعاقب في انفسها فهو معقول لان حصولها دفعة له
في امكنتها واوقاتها وما لم يكن عنده ماض ولا مستقبل كان وجد انها له دفعة الا انها في الحدوث وانت
وان لم تلاحظ تكثرها وامتدادها فيما لا يزال ولكن تقول في اولها بل في علة اولها وهي فعله تعالى لم تكن حاصلا في الازل
لان فعله ليس في الازل فهذا الحصول الذي عبر عنه هل هو حصولها له تعالى او حصولها لنفسها فان كان حصولها لنفسها فلا
شك انه في الامكان لا في الازل لان نفس الازل واما حصولها له فهو حصول لها ذاته وان كان حصولها ذاته كانت ذاته محصول الاشياء
وان كان بغير ذاته كان معه في الازل لما هو غيره وعندنا اهل البيت عليهم السلام ليس معه غيره في الازل لان الازل هو ذاته
وانه لا يختلف ذاته وعندهم لا يضر استنادها الى الحكم الجعلي والكشفي لان تحيزها وصفها قال في الوجود وجهه فاليه ترجع
الاشياء واليه اشير بقوله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق وبقوله سبحانه كل شيء هالك الا وجهه اي حقيقته
التي منه عند ربه اقول هذا الكلام كسابقه تشتمل على وجه فان الوجود الذي له وجهان لا يكون ازليا ولا يليق الا زمنيا
واما ما في الاية فمعنى التاويل ان كل ما عندكم ينفد لان الوجه من الذي عنده ما ينفد والا على حق وهذا لا يكون الا في المركب
وما يجري عليه التركيب لا يكون باقيا الا على تلك الدعوى ان كل شيء هو الله تعالى باعتبار وهذا لا يجري على قواعد المسلمين
ومثله قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي وجه ذلك الشيء الهالك وهذا ما قالت الحكماء في الاية والمعنى في التصور حق
ولكن الكلام في التعبير ومع تاويل الاية ليس يتعلق بما يذهب بل معناه ان المستثنى هو ما في اللوح المحفوظ من شبح ما ان الله سبحانه
خلق منه كل شخص من صورته التي في اللوح المحفوظ والشخص يفنى وتلك الصورة باقية الا ان يخلق منها كما خلق
اول مرة وهو ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي في كتابه المجلي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ظهرت الموجودات من باء
بسم الله الرحمن الرحيم وهو رمز اللوح المحفوظ كما هو معروف عند اهله والدليل على ان الوجه المستثنى في الاية من

الهلاك ان الفناء هو ما في اللوح المحفوظ قوله تعالى حكاية قال الكافرون أئذا كنا ترابا ذلك رجع بعيد قال تعالى قد علمنا
ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ والكتاب الحفيظ والمراد به اللوح المحفوظ هو العلم المذكور في الآية لانه
باب ظاهر من العلم كما قال الصادق عليه السلام في رواية حنان بن سدير قال عليه السلام في صفة العرش والكرسي
الى ان قال ثم العرش منفرد عن الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب
مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها الى ان قال
فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب من علم الكرسي الحديث وهو طويل
والمراد بالكرسي اللوح المحفوظ وبالعرش العلم وهذا مما لا ريب فيه ولان قوله تعالى وعندنا كتاب حفيظ بيان
لقوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم وقوله حقيقة التي منه عند ربه هو ما عطف عليه لان حقيقة الشيء الهالك لا تكون
عدمية وانما المراد ان الحقيقة في اللوح المحفوظ باقية حتى يعاد منها كما فهم قال ولما كان الله سبحانه محيطا بنا وهو
معنا اينما كنا بل هو اقرب الينا منا فهو ثبت هذه الاشياء بهذا الوجه الذي شاهدها بعينه ايضا بعيان شاهدنا
اياها فاذا لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين
اقول هو معنا خبر انه ام بعلمه الذي هو ظهوره بنا لنا فان قال معنا في انه يجب ان يكون معية حقيقية نعرفها
وذلك مقتضى المشابهة لحركته معنا في الحلول والاجتماع والافتراق وغير ذلك وان كانت حقيقية لا نعرفها
الا اهل العصمة صلى الله عليه وآله وسلم ولا يعرفها الا الله فلا ينبغي له ان يصفها بان يقول فهو ثبت هذه الاشياء
بهذا الوجه الذي شاهدها بعينه لان هذا وصف الادراك وذلك لا يجوز فيما لم يعرفه الا الله وان كانت معيته
نعرفها فلا تكون المشاهدة والمعية ازلية لان الازل لا يدركه الحادث ولا يصفه في انه الازلية وان قال انه
ثبت هذه بعيان شاهدها تعالى ايانا فحسن ولكن هذه المشاهدة لا تكون ازلية وعندهم تكون ازلية ولهذا القول
شعر شعرهم اذا رام عاشقها نظرة ... ولم يستطعها فمن لطفها ... اعارته طرفا رآها به ... فكان البصير
بها طرفها ... فيجعلون نظرها يدرك القديم لانهم ينظرون بعينه وينظر هو الحادث بعيان منهم ويستشهدون
بقول ابن عربي رأيت خيال سلمى فتذكرتني ... ليالي وصلنا بالرقمتين ... كلانا ناظر قمرا ولكن ...
رأيت بعينها ورأت بعيني ... ولو ارادوا ان له نظرا حادثا يهبه من شاء من عباده فيعرفه به معرفة استدلال
عليه لا معرفة تكشف عن كنهه لكان صحيحا وان ارادوا انه تعالى يرانا بنا رؤيته لا تكون ازلية لكان صحيحا

وأما احاطته تعالى بها ان الاحاطة التي يتفرع عليها انه من هذه الاشياء لبعض من شاهدتنا ايانا فهذا واقع ولكن نوع
الاحاطة وهذه الاشياء هي حادثتان لا قديمتان لانهما لم توجد قبل الاشياء واما ان لكل منهما وجهين الوجه الاعلى
له تعالى وهو ازلي والوجه الاسفل لهما وهو حادث فباطل لما بيّنا قبل ان يجامع التركيب لا يكون ازليا ولا
يجامع الا ذاتها واما انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة انا عن الآية فصحيح ولكنه تعالى قال الا في كتاب مبين وهو العلم
المذكور في الآية فافهم وان كان قلبك غارقا في الشبهة السابقة المستقرة فلاشك انك تفهم قال فمناط
علمه سبحانه بالاشياء ليس الا ذواتها الموجودة في الاعيان لا صور اخرى غيرها قائمة بذواتها او بذاته
عز وجل او بالجواهر العقلية او صور ثابتة غير موجودة ولا معدومة او غير ذلك كما ظن كلا منها طائفة اقول
هذا الكلام وحده مع قطع النظر عن تفريعه على ما مضى او تفريعه وتمهيده لما يأتي حق الا انه مجمل يحتاج الى التفصيل
ومن النظر لعدم الاستقصاء في شرح كلامه اشير اليه مختصرا وهو ان وجود ذاتها علمه بها في اماكنها واوقاتها
ولها صور قائمة بالجواهر النفسية اي علمه تعالى بنفس هذه الصور وهذه الصور قسمان صور اصلية وهي وجوداته الموجودة
في الاعيان كما في اللوح المحفوظ وصور منتزعة من الموجودات في الاعيان وهي ما في الالواح الجزئية الماخرة
ولكل واحد منهما علم له تعالى بنفس تلك الصورة يعني كل صورة علم له تعالى بها من حيث هي ذات الموجود في الاعيان
او صفته ولهما معان اصلية كلها في القلم اي العقل الكل ومعان انتزاعية في العقول كلها اي كما قلنا في الصور ولهما
امكانات ثابتة كلية غير متناهية التنوع تلبس من صور الاكوان ما شاء الله تعالى وهذه الامكانات
شاء الله امكانها ولم يشأ كونها فهي في الخزانة الكبرى التي هي العمق الاكبر وقد يطلق عليها العدم باعتبار
عدم كونها والوجود باعتبار امكانها قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فعن الصادق عليه
السلم في تفسير هذه الآية انه قال كان مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق ع وعن اراده عليه بالعلم الامكاني
الذي ذكرناه سابقا وعن الباقر عليه السلم كان شيئا ولم يكن مكونا وفي خبر آخر كان شيئا مقدرا ولم يكن مكونا وفي
الكافي عن مالك الجهني قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك
شيئا قال فقال لا مقدرا ولا مكونا قال وسألته عن قول الله تعالى هل اتى على الانسان الآية قال مقدرا
غير مذكور ع فقد ذكرنا العلمين السابقين الاول الامكاني وفيه امكانه فيصح ولم يكن شيئا يعني مكونا وفي الثاني
الكوني وقد تقدم الكلام فيهما واما في ذاته فلا ذكر لها بحال فهو الذاكر ولا مذكور نعم تذكرها بما هي عليه فافهم فيه

الجزئية م

وهذا هو ذكره بما لم يكن قبلها فهو حادث بحدوثهما لانه هو من قال وكما انه عزوجل لا يحتاج في ايجاد الاشياء

الى اصل ومثال يوجدها منها على طبقهما بل هو المبدع اياها لا من شيء كذلك لا يحتاج في علمه بها الى صور اخرى

غيرها يعلمها بها اقول الحكماء محققين ان وهي انه لا يحتاج في الايجاد الى مثال وانه لا يحتاج في علمه بها الى غيرها

والتمثيل ليس بشيء لانه يمكن ان يجعل احدهما مثالا للثاني مع انهما متغايران اذ كل اجنبي من الآخر قال

قال ونحن نحتاج في ادراكنا لبعض الاشياء الى حصول صور لها في ذواتنا لغيبتها عنا وانفصالها عنا

ومع ذلك فلا نعلم تلك الاشياء الا بالعرض وليس معلومنا بالذات الا الصور التي في ذواتنا اقول هذا الكلام

غير منقح وقد ذكرنا سابقا ما يكشف عن حقيقة الواقع منه ونشير الى البعض المذكور وهو انا اذا حضر الشخص عندنا وبه

بحضوره وحصوله من غير صورة عندنا منه فاذا غاب انطبعت صورته ومثاله في خيالنا فمعلومنا هو المثال

مرتسم في اذهاننا متقوم الوجود والبقاء بما ارتسم من تلك الحال اي الحالة الخاصة حالة الحضور في ورقة من اللوح

المحفوظ وذلك الشخص لما غاب انمحت حالته الزمانية اي الخاصة وبقيت الدهرية اي الخاصة فعلمنا مثاله في حالة

حال الحضور عندنا نحو ذلك المكان وذلك الوقت بعد ارتفاعهما اذ ذلك الدهري هو المثال في المكان والوقت

الدهري والبرزخي هو علمنا بتلك الحالة الخاصة من ذلك الشخص من تجاهات ذلك الشخص او قام او نام

ولا نعلم شيئا من ذلك الشخص مما اوجده من شيء من احواله من مشلته المتجددة بعد ما غاب عنا لنا في غيبته

حقيقة لا بالذات ولا بالعرض ولو كنا نعلمه حال غيبته لكان اذ قيل لشيء تغشى في اذهاننا الحالة المتجددة له

فافهم وتشوش خاطري قال واما الله سبحانه فلا يغيب عنه شيء لانه فاعل الكل قاهر فوق كل شيء رقيب على

كل شيء اقول المعنى صحيح والتعبير غير صحيح لان العبارة البالغة في هذا ان يقال فلا يغيب عنه لان كل شيء انما قام

بامره وعلة وجوده صدوره من فعله فهو ابدا قائم بفعله تعالى وهو بحضوره عنده قيام صدور فلو غاب خرج عن الوجود

والامكان واما قوله رقيب على كل شيء فهو يؤدي هذا المعنى الا ان التعليل بانه قائم بفعله قيام صدور اوضح واخص

بهذا المعنى واعم لكل معنى تعالى وفعله علمه وعلمه فعله يفعله معلوما ويعلمه مفعولا وعلمه بصره وبصره علمه اذ فعله علمه

الحادث الذي ما حصل الا في الامكان فلا يكون ذاته على مذهب ائمتنا عليهم السلام وكذلك علمه الذي هو فعله قوله

يفعله معلوما اي يفعله حال كونه حادثا مغايرا للذاته ويعلمه مفعولا حال كونه حادثا مغايرا للذاته وعلى مذهب الحكمة

فعله علمه الذي هو ذاته وعلمه الذي هو ذاته فعله وفعله ثم العبارة ان ذاته يفعله حال كونه قديما غير مغاير لذاته

عندنا معناه يفعله معلوما

فقدناه

فلسنام

فانه لا يسع البسط الكثير في تعريف ذلك مزيد وهذا الكثير اكثر من هذا لا يحتمله ضيق الوقت

ولا بعلمه بمفعوله حال كونه عاين ذاته واما قوله وعلمه ببصره وبصره علمه فهو حق لان العلم في حق الذات الحق عين

البصر وغيره من الصفات الذاتية وبالعكس قال ولو كان علمه بالاشياء بالصور لما كان وجودها في غيبتها

الغيبية معلومة له الا بالعرض مع انه فاعل لها بوجودها في غيبتها الغيبية اقول قد تقدم تحقيق هذه المسئلة وان

قوله بالعرض ليس مما ما ينبغي قال والعلم بالفاعل يستلزم العلم بمفعوله على النحو الذي هو مفعول له على نحو

آخر اقول العلم بالفاعل من حيث كونه فاعلا لفعله لمفعوله بالفعل يستلزم العلم بمفعوله لا مطلقا

لجواز ان يكون العلم بالفاعل من حيث كونه فاعلا مطلقا ولجواز ان يكون من حيث كونه من شانه ذلك او ما

بالقوة في مطلق فاعل لا يستلزم خصوص فعل بالفعل او فعل على وجه خاص قال ان قيل اليس مدار العلم

عند اهل العلم على التجرد عن المادة فكيف يصير الاشخاص الجسمانية معلومة بانفسها لا بصورها المنتزعة عن

موادها قلنا ذلك انما يكون في الاشياء التي لم تحقق للعالم بالاضافة اليها علاقة ايجادية وتسلط فاعلي

قهري واشراق نوري من غير احتجاب كما اشار اليه بعضهم بقوله ان الشيء المادي الزماني بالنسبة الى

المبادي غير مادي ولا زماني بعين ارتفاع اثر المادة والزمان عنه اعني الخفاء والغيبة اقول قد ظهر بما سبق

ان العلم ليس مداره على ذلك وانما العلم داير مدار ما يجب الاطلاع ثم فان زيدا اذا حضر علمنا به من غير

صورة عندنا في خيالنا بل بصورته التي هي مقومة لمادته الجسمانية كما نعلمه بصورته الانتزاعية اذا غاب

عنا بل علمنا به في حضوره اقوى من علمنا به في غيبته بصورته لان ما في خيالنا من صورته اذا غاب عنا انما هو

شبح صورته ومثالها والمثال والشبح ظل وذو الظل اقوى من الظل ولا سيما على قوله ان العلم بالصورة علم

بالعرض وهو معلوم غير خفي على من له ادنى مسكة بالعلم اذا لم تسبق الشبهة الى عقله فتغير خلق الله للتي

فطر الله الخلق عليها والحاجة في علمه بنفسه عند حصوله وحضوره الى كون العالم مجردا والوجدان شاهد به وما ذكره

هو وما استشهد به من قول بعضهم لا مدخل له في تحقق العلم بالمادي نعم هو علم اول بالعلة وحضور المعلوم علم به نفسه

قال فصل فقد ثبت وتبين ان الله سبحانه عالم بالموجودات كلها في الازل على ما هي عليه فيما لا يزال على

ما بينا لا يتغير المعلوم ولا يتفاوت بحدوث وجودات الاشياء فيما لا يزال بعد فقدانها على ما هي عليه عندنا

اقول هو عز وجل في ذاته الذي هو الازل عالم لم يحتمل زيادة علم بما يحدث فيما لا يزال مع ان وقوع العلم على الحادث

انما يكون بعد حدوثه لان ما يحتمل الزيادة يحتمل النقصان ولا نقص لعلمه في الازل شيئا زايدا على ذاته ولا يتجدد له شيء

بتغير

في ذاته

في ذاته فهو عالم في الأزل ولا معلوم له في الأزل غيره واما ما سواه فهو معلوم في الحدث
بمعنى ان ذاته عالم في الأزل بها في الحدث لانّ قولنا بها جهة الارتباط والاقتران ووقوع
العلم على المعلوم وكل ذلك في الخلق فقوله على ما هي عليه فيما لايزال يريد به انها بما هي عليه فيما
لايزال في الأزل عنده على نحو لا يلزم منه التكثر كما تقدم في علمه بحيث لا يتغير ذلك العلم الا
الأزلي بتغيرها في مراتبها من الحدوث وهذا هو معنى ما يقولون ان بسيط الحقيقة كل الأشياء
فانهم يريدون ان الأشياء في الأزل بنحو اشرف بمعنى حصولها في ذاته حصولاً جمعياً وحدانياً
لا تكثر فيه وقد سمعت نقضه فيما تقدم مراراً لانّ الذات المقدسة ذاكرة ولا مذكور سواها لها
في الأزل لانا نقول ان قلتم انه تعالى هل هو في ذاته ذاكر لشيء سواه هنالك ذاكر ولا مذكور سواه
هناك بطل قولكم هو في ذاته كل الأشياء وانها في علمه وان علمه محيط بها في الأزل فقد تذكرون
لم يذكر سواه فهل تذكرون انتم فيه ما لا يذكره في ذاته لاني اريد انه يعلم ان معه غيره في ذاته
يكون لذلك الغير اعتبار ما يتميز به عنه تعالى بوجه ما من نسبة او ارتباط او تعلق غير ما هو ذاته
تعالى فان اثبتم انه يعلم بذلك في ذاته فقد كثرتموه وجزأتموه وان لم يعلم ما فليس لكم ان
تثبتوا له ما لا يعلمه ونحن نقول هو عالم في الأزل بذاته ولا معلوم سواه ثمّ ويعلم في الأزل بالأشياء
في الحدث فليس بسيط الحقيقة كل الأشياء بل بسيط الحقيقة لا شيء غيره ومعطي الشيء ليس فاقداً
له في ملكه وهو فاقد له في الأزل في ذاته لانه لم يلد ولو اعطاك بما في ذاته بكل اعتبار وعلى اي فرض
لزم انه خرج منه ما كان فيه وكانت له حالتان وصدق عليه انه يلد تعالى الله عن ذلك
علواً كبيراً وقوله بعد فقدانها على ما هي عليه عندنا يعني انه تعالى يفقدها على ما هي عليه عندنا وجدها على ما
هي عليه عندنا كما يأتي في كلامه بعد هذا ويريد انه يعلمها على ما يناسب علمه على ما هي عليه عندنا يعني
بوجودها العليا ولا يعلمها هنالك كما نعلمها نحن يعني بوجودها السفلى كما ذكر قبل ويريد انه في الأزل
لا يعلم علمنا بها على ما يناسب علمنا لانه يفقد هذا فاقول لا ريب لا يعلم علمنا بها ان كان لانه
نمط الحادث فان فرق بين علمنا بها وبينها على ما هي عليه عندنا فان كان يعلمها على ما هي عليه عندنا
يعلم علمنا بها على ما هي عليه عندنا فان كان بوجه فبوجه فان كان مطلقاً فمطلق وان كان لا يعلم علمنا بها
على ما هي عليه عندنا لا يعلمها على ما هي عليه عندنا والا لزم ان يعلم بعضاً من المتساويين دون بعض

او يعلم بعض الاشياء دون بعض اذا فرض الاختلاف وعلى الاول فرق لا يتبع الفقدان
او لا يتبع الوجدان قال وذلك لانه لا ينافي فقدانها في الازل على ما هي عليه عندنا علمه
عز وجل في الازل على ما هي عليه عندنا لانه انما يعلمها في الازل بوجوهها التي عند انفسها
فيما لا يزال دون ان تكون في الازل ثم اي يريد انه تفقدها في الازل على ما هي عليه عندنا
بمعنى ان وجوهها التي هي وان كان محيطا بها فيما لا يزال لكنها ليست عنده في الازل كما هي
عندنا متمايزة متخالفة ولا ينافي هذا علمه بها في الازل على ما هي عليه عندنا بلحاظ الوحدة فهي
بلحاظ الوحدة في الازل وبلحاظ الكثرة لا تكون في الازل بل يفقدها فيه فباللحاظ الاول سواء كانت
في الازل بوجوهها وحقايقها المتاصلة ام فيما لا يزال هي موجودة في الازل نعم وجودا جمعيا
وحدانيا وباللحاظ الثاني لم تكن في الازل وقد بينا بطلان هذه فيما تقدم كله لانه اذا
قال بوجوهها فقد اثبت في الله تعالى كثرة لان تلك الوجوه وجوه الحادثات ومع هذا كفاية
في منع كونها في الازل فاذا كانت الوجوه لها ويجوز عنده ان تكون وجوداتها في الازل بحكم
الجمع الوحداني فينبغي الا يفقد شيئا من الازل سواء كان كما هي عندنا ام كما هي عنده كما صرح
به في قوله الاتي بمعنى ان وجوداتها اللايزالية الحادثة الثابتة لله سبحانه في الازل وبعد ان اثبت
لها وجهين وجها الى الله تعالى في الازل وهو الجامع للازل من تغاير ووجها الينا وهي من هذه الجهة
لم تحصل ولم تتحقق ولم توجد الا فيما لا يزال وجودا متفرقا متكثرا متغيرا فما ادري استشهد بقوله
نعم ما عندكم ينفد وما عند الله باق قال فيما بعد ما نحن بصدده من كلامه بعد كونها موجودة
في الازل لا لانفسها بل لا يكون الازل ظرفا لوجوداتها ثم استثنى انها موجودة في الازل لله تعالى في
الازل وجودا جمعيا وحدانيا غير متغير بمعنى ان وجوداتها اللايزالية الحادثة ثابتة لله سبحانه
في الازل وملخص كلامه الاتي انها اذا كانت متمايزة لم تكن في الازل ولم تدخل في علمه لانه قال
يفقدها في الازل وان كانت ذاتية كانت هي ذاتية بحكم الجمع وتسمع التنافي والاختلاف في كلامه
المبني على وحدة الوجود قال او ذلك لاحاطته عز وجل في الازل بما لا يزال وما فيه كاحاطته بالازل
وما فيه فانه محيط بجميع الازمنة والامكنة وما فيها من الزمانيات والمكانيات كما انه محيط
بما خرج عنها او اجمعها احاطته تعالى بجميع الازمنة والامكنة وما فيها كاحاطته بالازل معلوم

ان احاطته بالازل بذاته بلا مغايرة بين المحيط والمحاط به فتكون احاطته با
الزمانيات والمكانيات كذلك بغير مغايرة بينهما وهذا وحدة الوجود التي نقول
ان كلامه مبني على القول بها ومع هذا فقد حكم قبل هذا بانه في الازل فاقد لها من حيث
تكثرها وواجد لها في الازل بالحكم الجمعي فاذا كان فاقدا لها بالحكم الفرقي فكيف
يحيط بجميع الازمنة والامكنة وما فيهما كما يحيط بها في الازل فما الذي فقده وما الذي
وجده فان وجد الذائب منها وفقد الجامد منها كما ذكر قبل ولم يكن محيطا بجميع الازمنة
والامكنة وما فيهما والا لم يفقد وان فقد لم يجد تعالى الله فان قلت انها لم تكن موجودة
في الازل فكيف احاط بها في الازل قلت انها وان لم تكن موجودة في الازل لانفسها
وبقياس بعضها الى بعض بناء على ان يكون الازل ظرفا لوجوداتها لكن الا انها موجودة
فيه لله سبحانه وجودا جمعيا وحدانيا غير متغير بمعنى ان وجوداتها اللايزالية الحادثة
ثابتة لله سبحانه في الازل كذا قيل كلامه هذا هو ما ذكرناه ان عنده ان كونها جامدة
امر متغاير غير حاصلة في الازل وكونها ذائبة غير جامدة حاصل في الازل [illegible] وهذا
بين في قوله انه محيط بالازمنة والامكنة بجميعها وما فيهما كاحاطته بها في الازل فان اراد
خصوص الذائبة بالحكم الجمعي كان الحكم الجامدة بالحكم الفرقي غير محاط بها وتكريره لهذه المعاني
واتفاقها في حال واختلافها في حال علامة المتكلف وقد ذكرت لك ادلة وامثالا
فاعتبر بها تهتد الصراط المستقيم وانا الان اضرب لك مثلا اضرب به انه مثل لما الحق فيه و
خلقه آية دالة على الحق وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق وهو ان السراج آية من الله تعالى يدلك على الحق فان النار التي هي الحرارة واليبوسة
غيب فيه ومثال النار الذي لا فرق بينه وبينها الا انه حادث عنها هو الشعلة المرئية
فانها هي اسم الفاعل والظاهر بتأثيراته والفاعل هو النار وهذه الشعلة التي هي المثال
هي في الاصل دهن احترق وتكلس حتى صار بحرارة فعل النار ويبوستها دخانا فانفعل ذلك
الدخان بمس النار الذي هو فعلها بالاستضاءة فالمرئي هو الدخان المنفعل عن فعل النار
بالاستضاءة والاشعة المنبسطة منها هي محدثاتها كل جزء في رتبته فالنار الغيب لكن

فاقدة لنفسها ولا للشعلة المرئية التي هي مثالها ولا للاشعة المنتشرة في كل البيت وكل
واحد منها انما تقوم وجوده وكان شيئا بالنار بامرها فهي محيطة بذاتها وفعلها بجميع ما
حدث عن فعلها لا يعزب عنها مثقال ذرة منها بل كل شيء منها وضعته في مقامه الا انها
محيطة لذاتها بذاتها وبفعلها بنفسه لا بذاته والآثار ذاتها ~~في مقامات الآثار المحيط~~ لذواتها
والذات البسيطة المحيطة لم تختلف (المخصصة) فلا يصدر بعضها عن بعض لان هذا شأن المتعدد
وهذه المرئية انما صدرت عن فعلها وتحيط بجميع الاشعة بنفسها بواسطة الشعلة لا بذاتها
اي النار لان الاشعة انما تنتهي الى الشعلة لا الى النار والاشعة في مراتبها التي وضعتها
النار بفعلها فيها لا في النار ولا في فعلها ولا في مثالها المرئي مع انها احاطت بالاشعة
وليست الاشعة في رتبة النار ولا النار في رتبة الاشعة ولا معها في رتبتها بالذات و
انما هي مع الاشعة بظهورها فيها يعني بظهور اثرها اي تجليها للدهن المنفعل بالاضائة بتجليها
الظاهر عن النار بالاشعة في المرئي مثال النار لا بنفس النار فان النار غيب في هذا
المرئي وكما تحكم بان النار محيطة بجميع هذه آثارها كل واحد في رتبته من غير ان يكون في رتبة النار ولا
غير ان يكون للاشعة وجه الى نفس النار الغيب بجامع لها وتتحد معها من غير تغاير بالحكم المجمع بل
ليس شيء من الاشعة في النار الغيب ذكر ولا وجه ولا اصل ولا حقيقة وانما وجه الاشعة وذكرها
واصلها وحقيقتها كلها منتهية الى نفس ظاهر الشعلة المرئي وهو الدخان المنفعل عن مس النار
اي فعلها بالاستضائة فالاشعة بجميع ما لها وينسب اليها راجعة الى الاستضائة التي هي باب
النار ومثالها في عبادها التي هي الاشعة والاستضائة حصل من الدخان الذي كان دهنا وليس
من النار في شيء بل هو اجنبي منها فكل بفعلها حتى جعلته دخانا قابلا للاستضائة عند فعل
النار فيه وهو المس في قوله تعالى ولو لم تمسسه نار وهو الدليل على ان المستضيء هو الدخان الذي كان
اصله الدهن في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار لشدة قابليته للاضائة لكنه لم يضيء
الا عند مس النار فكان موضع النار هو علة اشتعالها ومبدئها واليه تنتهي الاشعة وهو قول
امير المؤمنين عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله السبيل مسدود والطلب مردود
فتفهم المثال فانه تمام قال الله وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وليس الا له

الا انه

الآلية عنه لأن الأزل هو ذاته تعم وهو يعلم ذاته بذاته ويعلم فعله بفعله نفسه و
~~هو~~ فعله في المثال الحرارة واليبوسة اللذان هما الوجه لا اللذان هما الجوهر لأن الذين
هما الجوهر هي النار الغيب وإن اتحد الاسم كما تطلق الشمس على الكوكب المضيء وعلى شعاعه
والمرئي الذي هو الدهن الكائن دخانا ومتى فقد النار هو السراج المركب منهما وهو آية
وجه الله وبابه والمثل الأعلى والآية آية سائر المخلوقات وإلى هذا كله أشار زين العابدين
عليه السلام في دعائه إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك وهذا آية الله
سبحانه في الآفاق فتأملها حتى يتبين لك ودع عنك وساوس الصوفية وأوهامهم و
تمويهاتهم واقتد بأئمتك أئمة الهدى محمد وآله صلى الله عليه وآله هداك الله إلى الحق وإلى
طريق مستقيم قال وهذا كان الموجودات الذهنية موجودة في الخارج إذا قيدت بقيامها
بالذهن وإذا أطلقت من هذا القيد فلا وجود لها إلا في الذهن أقول إن الموجودات
الذهنية أظلة وأشباح انتزعها الذهن بمرآته من الخارج لما قابله سواء قابل صورته
المادية بواسطة حاسة البصر أم صورته التي في عليين أم التي في سجين فلما قابله بمرآته
انطبع فيها مثال صورته المنفصلة التي هي ظهور صورته المنفصلة اللازمة له ولم تكن الموجودات
وهو الصورة الأشباحية كالمعلقة ١٢
الذهنية موجودة في الخارج لأنها منفصلة عنها وإن كانت موجودة بها لأنها مثالها و
ظلها فالموجودات الذهنية لم توجد إلا في الذهن لأنها مركبة من مادة وصورة هي ظهور
الخارج للذهن ومقابلته بصورته اللازمة له ظهورا منفصلا عن الصورة اللازمة لا بمعنى
استقلالها بدون اللازمة بل بمعنى مغايرتها لها وإن كانت قائمة بها قيام صدور ومن
صورة وهي هيئة الخيال الذي هو مرآة الغيب ولونها وقدره وقوله موجودة في الخارج إما
الموجودات الذهنية لم تكن موجودة في الخارج قيدت أم لم تقيد لأن الموجود في الخارج إما
الذوات أو الأجسام والصور المتقومة بها لا بالذهن وأما ما في الذهن فهو صور انتزاعية
متقومة بما في الخارجية من الصور فالذهنية لا توجد إلا في الذهن إلا على رأي الصوفية
القائلين بأن ما في هذا العالم فرع لما في الخيال وذلك هو الأصل وأما على ما هو الواقع
فما في ذهن علة الوجود فهو علة لما في الخارج وما في غيره من علة الوجود فهو ظل للخارج منتزع
منه

فاذا فهمت بيان ما ذكرنا لك ظهر لك بطلان تنظيره من ان الاشياء مفقودة في
الازل اذا لوحظ قيامها بفعله الذي هو من الازل لانها فيه مغايرة للازل واذا اطلقت
من هذا اللحاظ لم تكن موجودة الا في الازل لعدم موجب المغايرة وهو عدم قيامها
بشيء غير الازل كالموجودات الذهنية اذا لوحظ قيامها في الخارج بالذهن لانه اصلها
واذا اطلقت من هذا اللحاظ استقل بها الذهن وقد بينا لك بطلانه قال فالازل
يسع القديم والحادث والازمنة وما فيها وما خرج منها وليس للازل كالزمان و
اجزائه محصورا مضيقا يغيب بعضه عن بعض ويتقدم جزء ويتاخر آخر فان الحصر والتضييق
والغيبة من خواص الزمان والمكان وما يتعلق بهما اقول قوله فالازل يسع القديم والحادث
الى صحيح الا انه ليس على ما قرر بل الازل سبحانه يسع ذاته وغيره على نحو ما ضرب من المثل
الحق وهو السراج فان السراج يسع نفسه واشعته بمعنى انه يسعها بنفسها لا انهما فعله لما
شاهو بوجهه الذي هو الشعلة فاذا قيل ان الازل يسع كل شيء كما ذكر لا يراد في القول الحق
انه يسع كل ما سواه بذاته من غير شيء من العلل والاسباب لانه يلزم ان يكون ما سواه
مساوقا له او محاطا به او عارضا عليه ولا يجوز عليه شيء من هذه الامور الثلثة فاذا امتنعت
هذه الامور الثلثة بقي انه اما ان لا يحيط بما سواه او يحيط به بنفس نفس المحاط به وبعلته
التي تقوم بها تقوم صدور ولا سبيل الى الاول فان قلت هذا الذي ذكرت من الحصر والتضييق
حكم الحوادث واما القديم سبحانه فلا تدركه العقول فلا تظهر جهات ذاته قلت هذا صحيح و
لكن يلزمك ان لا تكيف علمه نعم الذي هو عين ذاته ولا تصفه كما لا تصف ذاته لانه ذاته
فان قلت قد ثبت بالدليل العقلي والنقلي انه عالم بذاته وبالاشياء فلا بد في معرفة
ذلك من التوصيف قلت يكفيك العلم بكونه عالما لقيام الادلة على ذلك ولم تقم على التمييز
والتوصيف فعليك الامساك عنه لكونه المرتب المنتهى فان قلت انت ايضا يلزمك
عدم التبيين وعدم التعيين قلت انا ما بينت وعينت وانما وصفت له نعم بما وصف
به نفسه وهذا هو المطلوب منا فان قلت اين تدعيه قال انه وصف نفسه لنا في السنة اوليائه
الذين امرنا بتصديقهم واتباعهم والاخذ عنهم والاقتداء بهم وهم عليهم السلام بما سمعت قال

كما تقدم

كما تقدم كان الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم الى ان قال فلما احدث الاشياء

لكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم الحديث وقد تقدم الحديث وبيانه وانه تعم قد

ضرب لنا الامثال في كتابه فقال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وقال وكاين

من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقال وفي انفسكم افلا تبصرون وقال

وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال الصادق ع العبودية

جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب

في العبودية قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق

اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك فلما نظرنا في

الامثال التي ضربها لنا لنعلم وجدناها كما ذكرت لك متفقة ومن اظهرها بيانا فيما نحن

فيه واجلاها كتابة البراهين كما ذكرنا لك قال والازل عبارة عن اللازمان السابق على

الزمان سبقا غير زماني وليس بين الله سبحانه وبين العالم بعد مقدر لانه ان كان موجود

يكون من العالم والعالم لم يكن شيئا ولا ينسب احدهما الى الاخر بقبلية ولا بعدية ولا معية

لانتفاء الزمان عن الحق وعن ابتداء العالم فسقط السؤال بمتى عن العالم كما هو ساقط عن

وجود الحق تعالى لان متى سؤال عن الزمان ولا زمان قبل العالم فليس الا وجود بحت خالص

من العدم وهو وجود الحق ووجود من العدم وهو وجود العالم فالعالم حادث في

غير زمان وانما يتعسر فهم ذلك على الاكثرين لتوهم الازل جزء من الزمان يتقدم سائر الا

جزاء وان لم يسموه بالزمان فانهم اثبتوا له معناه وتوهموا ان الله سبحانه فيه ولا وجود

فيه سواه ثم اخذ يوجد الاشياء شيئا فشيئا في اجزاء اخر منه وهذا توهم باطل وامر محال

فان الله عز وجل ليس في زمان ولا مكان بل هو محيط بهما وبما فيهما وما معهما وما تقدمهما وتحقيق

ذلك يقتضي نمطا اخر من الكلام لا تسعه العقول المشوبة بالاوهام ولكن المراد منه لمن كان

من اهله قوله والازل عبارة عن اللازمان السابق على الزمان سبقا غير زماني يفهم

منه ان الازل امتداد حقي كما ان السرمد امتداد امري والدهر امتداد جبروتي ملكوتي و

الزمان امتداد ملكي جسماني هذا وليس كذلك لانه لا يشابه خلقه قال الرضا ع كـ

تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه بل الازل هو الذات المقدسة بغير مغايرة و
لو اعتبارا او فرضا وقوله ليس بين الله سبحانه وبين العالم بُعد مقدر هذا حق فليس بين الله
وبين خلقه بعد لانه اقرب الى الخلق من انفسهم قربا غير متناهٍ لا قرب لانهم لا يقربون اليه ولكنه
سيرهم اليه وتقريبه اياهم فليس بينه وبينهم اتصال ولا انفصال وآية ذلك ولله المثل الاعلى
السراج فانه ليس بينه وبين اشعته اتصال فيكون اقربها اليه جزءا منه او يكون غير ابلغ انه
مستقل في الانارة ولا انفصال فيكون بينهما غيرهما فتحجب الاشعة عن الاستمداد منه او يكون
بينهما لا شيء فيلزم استقلالها بدونه والاستغناء عنه وقوله ولا يسبق احدهما الآخر
بقبلية ولا بعدية ولا معية لان القبلية والبعدية زمان وهو منتف عنه ولا تجري عليه ما
هو اجراه ولا معية لاستلزام المعية المشابهة والمساواة وقوله لانتفاء الزمان عنه
لاستلزام ما يجري عليه الزمان التغير والتبدل والتحول والانتقال وتبدل الحالات وتعاقب
وما اشبه ذلك من صفات الزمانيات وقوله وعن ابتداء العالم لانه لا يكون الا ظرفا والظرف
لا يكون ظرفا الا وهو مع المظروف وانه هيئة ولا يكون ابتداء العالم هيئة لان الهيئة صفة
والصفة مسبوقة بالموصوف وقوله فسقط السؤال بمتى عن العالم كما هو ساقط عن وجود
الحق نعم لان متى سؤال عن الزمان ولا زمان قبل العالم فيه شيئان احدهما ان نقول اما
مراده بالعالم فان اراد به مجموع الخلق والامر يعني ما سوى الله فهو حق لان متى محدث با
المشية ولا تجري عليها وان كان الظاهر انه لا يريد الا الخلق والخلق الذي هو المخلوق يراد به ما
يبرز عن المشية اوله العقل عقل الكل وآخره ما تحت الثرى او اوله الوجود الصادر عن المشية
وآخره ما تحت الثرى فعلى الاول الظاهر انه يصح السؤال بمتى عن اول العالم لان متى لم تكن مخصوصة
في اصل الوضع بالسؤال عن الزمان كما توهم وانما متى موضوع للسؤال عن الوقت الشامل
للزمان والدهر كما صح السؤال بما اشار اليه في حديث كم بقي العرش على الماء قبل خلق السموات
والارض وعلى اللغة الظاهرة يقولون اصل وضع متى للسؤال عن الزمان واستعمال متى في غير
الزمان مجاز ويجوزون ذلك فاذا جاز صح وعلى الثاني اعني اوله الوجود الصادر عن المشية
فلا يبعد صحة السؤال بمتى بناء على ان متى لم تختص بالزمان وعلى ان السؤال بها لا يعتبر فيه كون متى

تت

وما دلت عليه من الوقت سابقا على وقت المسؤول عنه اذ يجوز السؤال بمتى عن وقت المساوق لا يجوز عن المتاخر وهذا ظاهر لمن عرفه الله صح ذلك ولو اجال لا كانوا في ان الجسم يصح السؤال عنه بمتى وان قلنا بانها موضوعة للسؤال عن الزمان خاصة مع انا نعتقد ان الزمان لم يسبق الجسم ولم يتاخر عنه بل هو معه فان الجسم والزمان والمكان عندنا لم يسبق احدها الاخر بل خرجت في هذا الوجود الملكي دفعة واحدة وثانيهما قوله كما هو ساقط عن وجود الحق فان السقوط عن بعض المصنوعات ليس كالسقوط عن الحق نعم ولا سيما على جعل متى مخصوصة بالزمان فتفهم وقوله ووجود من العدم هذا فيه تسامح لان حقيقة لا تصح على قوله ولا على قولنا اما على قوله بان حقايق الاشيا ليست مجعولة فهي صور علمية فان اراد بها وجودها الذاتي لها الذي هو نفسها لم يصح ان يقال وجود من العدم لانه عنده وجود لا من عدم واراد به ما كساها خالقها عز وجل من الوجود الظلي الذي هو الكون في الاعيان او ما به الكون في الاعيان اعني الظهور على الاعتماد لم يصح على قوله ان هذه الوجودات ما هو عدم وانها عبارة عن ظهور والكلي من في ذات علم المتهي للظهور بقبوله كن فيكون فكل بيده اليمنى الفاعلة ويكون بيده اليسرى القابلة وكلتا يديه يمين فليس شيء غيره ولم يوجد شيئا الا نفسه وليس الا ظهوره كما ذكره في كتبه وان لم يكن هذا لفظه فهذا معناه على وحدة الوجود فلم يصح قوله ووجود من عدم لان هذا وجود من وجود بل هو على معاني كلماته وجود لذاته واما على قولنا وهو انها كانت يصح كونها سبحانه لا من شيء بمعنى انها لم تكن فاحدث جزئها الاعلى الاول وهو الوجود بفعله لا من شيء واحدث جزئها الاسفل الثاني وهو الماهية من انفعال الوجود عند فعل الفاعل مثل خلق فالخلق مخلق وجود والخلق ماهية خلقها من خلق فقام الشيء باذن الله سبحانه بركنيه الوجود والماهية ونقول خلق الوجود لا من شيء بمعنى انه اخترعه لم يسبق له ذكر قبل ذلك وانما ذكره نعم لا بمعنى انه خلق من العدم او ان العدم سبقه لان العدم ليس شيئا ليكون سابقا نعم انما هو وجود من وجود لا منه والحق سبحانه وجود لذاته فالوجود الحق لم يسبقه الغير ووجود الخلق مسبوق بالغير لا مسبوق بالعدم الا ان نريد انه ليس موجودا في رتبة من هو

قبله فانه بهذا الاعتبار يجوز ان يقال انه مسبوق بالعدم وعلى هذا الاعتبار لو قال وجود
بعد عدم صح وقوله فالعالم حادث في غير زمان ان اريد المجموع من حيث المجموع فصحيح لان الزمان
جزء منه وان لاحظ التفصيل فالعالم الذي هو ما سوى الله سبحانه فعل ومفعول فالفعل هو
المشية والارادة والابداع كما قال الرضا عليه السلام اسماؤها ثلثة ومعناها واحد والمفعول اوله
وجود لجت خلقه سبحانه لا من شيء ثم خلق منه ارض القابليات وهي الارض الميتة و
الارض الجرز فساق ذلك الماء في سحاب غيثه الى الارض الميتة وبعبارة اخرى الى الارض
الجرز فانزل به الماء اي الوجود وهو الماء الذي جعل منه كل شيء حي فاخرج به من كل
الثمرات وبعبارة فاخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم والماء المذكور والارض المذكورة
قبل التركيب برزخ بين الفعل والمفعول وهو وان كان في الحقيقة من المفعول الا انا
نصطلح على ان الفعل هو الوجود المطلق والمفعول هو الوجود المقيد اوله العقل الكلي وهذا البرزخ
لك ان تلحقه بالمطلق وان كان مطلقا اضافيا ولك ان تلحقه بالمقيد وان كان فبادي
بالنسبة الى الفعل والوجود المقيد اوله العقل الكلي وهو روح القدس في قول العسكري ع قال و
روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة والباكورة اول الثمرة يعني
ان روح القدس اول ما قبل الوجود وهو اول من ظهر من ذلك الماء في تلك الارض فالكثرة
وقتها السرمد وعقل الكل وروح الكل ونفس الكل وطبيعة الكل وجوهر الهباء ووقتها الدهر
وجسم الكل وما فيه من الفلك المحدد الجهات والمكوكب والافلاك السبعة والعناصر
الاربعة والارضون السبع ووقتها الزمان فالفعل حادث ليس في زمان بل هو مع السرمد و
المجردات من العقل الى جوهر الهباء يعني هيولى الكل ومادة الكل حادثة كلها مع الدهر قبل الزمان
والمثال برزخ بين الدهر والزمان وجهه الى الدهر وخلفه الى الزمان وهو بدن نوراني لطيف
للارواح فيه وهو فلك الجواهر النفسية وهو عالم واسع ذو عجائب لا تتناهى اسفله الى محدد
الجهات رتبة واعلاه تحت جواهر الهباء اقامه سبحانه في الاقليم الثامن فيه الجنتان
المدهامتان ونار الدنيا عند مطلع الشمس وهورقليا تدور افلاكه الى جابلقا وجابرسا
والجنتان المدهامتان فيه ونور سجليها شمسا فتظهر عليهما بقدر ما زاد اربعين مرة

لصفاء تلك الأقليم ونورانيته وتطلع على الناربتمام على رؤوس اهلها ليس بينها وبينهم
ستر وهذا العالم اعني عالم المثال برزخ بين المجردات والأجسام واما عالم الملك
اعني عالم الأجسام من الفلك الأطلس الى الأرض السابعة فحادث مع الزمان لطيف
الزمان مع لطيف كالأطلس ومتوسطه مع متوسط كالسموات وكثيفه مع كثيف كالأرض
قوله وانما يتعسر فهم ذلك على الأكثرين اما قوله وابهمالك حق صحيح فانهم لا يفهمون غير ما
ذكر حتى ان شيخ الطائفة الطبرسي في جوامع الجوامع في تفسير اول سورة الحديد في قوله تعالى
هو الأول والآخر والظاهر والباطن قال هو الأول السابق للموجودات بما لا يتناهى من
الأوقات او تقدير الأوقات وهذا طريق اهل الظاهر تكلم قال بمثل هذا ومن سكت
اضمر على مثله وهذا معلوم وقوله فان الله عز وجل ليس في زمان ولا مكان بل هو محيط بهما
وبما فيهما الخ قد تقدم توضيح الكلام فيه وقوله التحقيق ذلك الى آخر الفصل صحيح فان نسبة
ذاته الى المخلوقات يمتنع ان تختلف بالمعية واللامعية والا فيكون بالفعل مع بعض
بالقوة مع آخرين فتتركب ذاته من جهتي فعل وقوة وتتغير صفاته حسب تغير المتجددات
المتعاقبات تعالى عن ذلك اقول قوله ان نسبة ذاته فيه ان ذاته المقدسة ليس بينها
وبين شيء سواه نسبة لذاته وانما نسبته الى المخلوقات من حيث افعاله من الظهور
لها بها والامتناع عنها بها وقربه وبعده اليها ومعيته واللامعية وغير ذلك من
حيث كونها معلومة او مقدورة او مسموعة او مبصرة او غير ذلك من جميع النسب فكلها
من حيث افعاله وقيوميتها بامره كما قال تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والأرض
بامره وقوله (ع) في ادعية الأيام الطويلة رواه الشيخ في مصباح المتهجد وكل شيء سواك
قام بامره واما ذاته فتعالى في عز جلاله عن كل نسبة سبحان ربك رب العزة عما يصفون
ولكن كما قلنا ضاع الكلام فلا كلام ولا سكوت معجب للآن اقول كما قالت العرب
على لسان الضب في الأمثال حدث حديثين امرأة وان ابت فاربعة وقوله
فتتركب ذاته من جهتي فعل وقوة فلم لم يقل هذا في الكلمات المكنونة حيث قال فان
الكون كان كامنا فيه معدوم العين ولكنه مستعد لذلك الكون بالأمر ولما امر تعلقت

ارادة الموجد بذلك والتقدير في دار العين امره به ظهر الكون الذي من فيه بالقوة الى الفعل
فالمظهر لكونه الحق والذي منه ذات القابل للكون فلولا قبوله واستعداده للكون لما
كان فما كونه الاعيان الثابتة في العلم لاستعداده الذاتي الغير المجعول وقابليته للكون و
صلاحيته لسماع قول كن واهليته القبول الامتثال فما اوجده الا هو ولكن بالحق
وفيه او نقول ذات الاسم الباطن هو بعينه ذات الاسم الظاهر والقابل بعينه هو الفاعل
فالعين الغير المجعولة عينه تعالى والفعل والقبول له يدان وهو الفاعل باحدى يديه و
القابل بالاخرى والذات واحدة والكثرة نقوش فصح انه ما اوجد شيئا الا نفسه و
ليس الا ظهوره انتهى كلامه في كتابه المسمى بالكلمات المكنونة فقوله ظهر الكون الذي من
فيه بالقوة الى الفعل يلزم منه انه تعالى تركب من جهتي القوة والفعل فان قلت ليس الامر
كما توهمه بعضهم انه انما يرجع به الى العالم قلت قوله الذي من فيه يريد بالذي من العالم وضمير
فيه يعود الى الله تعالى الله عن ذلك فان قلت انما يعود الى العالم حين كونه في العلم لقوله
فما كونه الاعيان الثابتة في العلم قلت قوله فالعين الغير المجعولة عينه تعالى صريح فيما قلنا
لانه يقول ان العالم في الذات هو عين الله تعالى والكون الذي كان في العالم حين هو عين الله
تعالى في الازل كامن في العالم بالقوة وهو مستعد لقبول الكون فكان ما فيه بالقوة حين
هو عينه تعالى بالفعل فتركبت ذاته تعالى اذ قد تركب ما هو ذاته من جهتي القوة والفعل
او وقع ما بالقوة وما بالفعل فيه تعالى لقوله فما اوجده الا هو ولكن بالحق وفيه اي فما
اوجد العالم الذي كان عينه تعالى الا هو بالله فيه فتدبر كلامه هنا وقد تم كلامه هذا الذي
نقلناه من الكلمات المكنونة بلا زيادة ولا نقصان وقل ما شئت [illegible] ذاته
التي هي فعلية صرفة وغني محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبتها
واحدة ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل بعنايته بقدر استعداداتها
مستغنيات كل في محله ووقته وعلى حده حسب طاقته وانما فقرها وفقدانها ونقصانها
في القياس الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك امكان وقوة اقول قوله فنسبته ذاته
يعني ليس فيها ما بالقوة فلا تنتظر كمالا اذ لا امكان فيها فكل ما لها لذاتها هو ذاتها الواجبة

الوجود من انه ما احتمل الزيادة والاستكمال احتمل النقصان وغيره محض من جميع الوجوه
فلا يفتقر الى شي مما يستغنى عنه شي والا لكان محتاجا جلونا قصا فلو فرضنا في العبارة
والبيان وجود شي مستغنى عنه تعالى قلنا اما الكل كون ذلك المستغنى مستغنيا عنه
تعالى او محتاجا اليه لقلت كونه محتاجا اليه الكل في حقه تعالى من كون ذلك مستغنيا
عنه فنقول وجود مستغنى عنه نقص في حقه تعالى فيكون كونه كاملا مطلقا كونه
غنيا مطلقا وكونه غنيا مطلقا كون كل من سواه محتاجا اليه فيتم معنى الغنى قوله
من جميع الوجوه وقوله اما الجميع وان كان من الحوادث الزمانية فيه ان قوله وان
كان من الحوادث الخ يفهم منه ان من الجميع المشار اليه ما هو غير زماني كالحوادث الدهرية
ومنه ما ليس بحادث وهذا المعلوم من مذاهبه وهذا باطل فتصحيح عبارته التي لا يتجه المنع
الايهام ان يراد بالجميع خلقه اذ ليس في الوجود الا مرة تعالى الا الازل الذي هو ذاته
وحده لا شريك له بكل فرض واعتبار في الواقع والفرض فان الفرض والاحتمال كما قدمنا
سابقا هما وما وقعا عليه وتعلقا به كلها خلقه تعالى فتصحيحها بشيئين احدهما بهذا والثاني
ان يقول من جميع الوجوه من حيث الافعال كما ذكرنا قبل اذ لا نسبة لذاته بذاته تعالى الى
شي سواه لان ماله سبحانه في جميع ما سواه من نسبة معية وقيومية ثابتة انما هو من
حيث افعاله التي هي ذكر الاشياء بما عليه في اماكنها واوقاتها لا انا قدمنا انه تعالى هو
الذاكر ولا مذكور وانما ذكرها به من فعله لها بما قبلت من فعله حين فعلها اذ لم تكن مذكورة
قبل فعله والنسب كلها لاحقة للوجود لا للا وجود فافهم قوله والكل بعنايته بقدر استعدادها
الخ تصحيح عبارته التي يصح معناه على قواعد اهل الاسلام ان يقول والكل بعنايته الذي هو وصفه وفعله
لا بعنايته الذي هو ذاته وامثال هذا وامثاله كما لو قلنا علمه الذي هو وصفه فعله وقدرته
وسمعه وبصره ورحمته وربوبيته والوهيته وغير ذلك من صفاته كالنار ولله المثل الاعلى
فانها مركبة من حرارة ويبوسة جوهريتين وصفتها وفعلها حرارة ويبوسة عرضيتين
ففعلها الاحراق بحرارة ويبوسة العرضيان كالحديدة المحماة في النار فانها تحرق كما
النار من جهة ان فعلها ظهر في الحديدة بصفتها التي هي الحرارة واليبوسة العرضيان الفعليان

لا ان اجزاء من جرم النار وجوهرها انتقلت الى الحديدة كما توهمه بعضهم فانك اذا فهمت
معنى كلامه حصل عندك مفتاح من مفاتيح الغيب تفتح به كثيرا من الابواب المغلقة منه قوله
نعم ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به و
بصره يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده الذي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته
وان سكت ابتدأته الحديث فهذا ينفتح بمفتاحنا هو واشباهه لا بغير مفتاحنا قوله ويأتي
حسب طاقة العبد فقد يكون لوجوده وقد يكون بحكم فربما يكون الشيء لا يطيق بنفسه و
يطيق بالمعلم وبالواسطة فالمعلم معين والواسطة واقية ومترجم فالمعلم كرفع ادريس ع و
عيسى ع الى السماء اذ لا يقدران بذاتيهما على الصعود الا بالملك المعلم لهما قابلية الصعود
والواسطة كآدم ع في انبائه الملائكة باسماء الاشياء فان الملائكة لا يتحملون تعلم اسماء
الاشياء بغير واسطة آدم ع والا لكان لهم ان يقولوا يا ربنا ابيت علمت آدم ع الاسماء
الاسماء ولو علمتنا الاسماء لتعلمناها فلا يكون لاختيار الله تعالى للبشر مزية على الملائكة
فانه تعالى لما اعترض عليه ملكان ورضي بعض الملائكة باعتراضهما رد الله تعالى عليهم اعتراضهم
باني اعلم ما لا تعلمون يعني اني ما جعلت خليفة الا من هو اولى بالاستخلاف منكم لانه اعلم
منكم واحمل للعلم منكم ولو كانوا يحتملون اذا علمتهم لكانوا يقولون انما علم آدم الاسماء لما علمته
ولو علمتنا علمنا ولكنهم قبلوا ولم يعرضوا العلم لانهم لا يعلمون الاسماء الا بواسطة آدم ع
قوله وتقويه ونقصها الى آخره صحيح ظاهر قوله وليس هناك امكان وقوة البتة هذا صحيح
ولكن مذهبه كما ذكر وذكرنا عنه يلزم منه ثبوت ما بالقوة في ذاته ومنه قوله هنا والكل
بعنايته فانه اذا اراد بعين الذات لزم ان في هذا الغنى استغناء للمحدث يكون عنه وجوده
بالفعل وقبله في عنايته بالقوة وهذا امكان وقوة فتدبر كلامه السابق وما نبهناك
عليه فيه يظهر لك هذا ويأتي كثير من كلامه بهذا المعنى فاستمع قال الفاضل المكي ولكن نبات
بامره بالنسبة الى الله تعالى كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه و
الزمان والزمانيات بآزالها وآبادها كآن واحد عنده في ذلك جف القلم بما هو كائن
ما من نسمة كائنة الا وهي كائنة والموجودات كلها شهاداتها وغيبياتها كموجود واحد في القضاء

في الاراد من عيسى ع على الارض ... بالملك لهما قابلية الصعود

عنه ماخذ علمهم ولا يعلمكم الا كنفس واحدة قول هذا الشيخ دائما يتكلم بالامور الغريبة
والعبارات العجيبة [illegible] وجده كالغافل عن الحكمة ودليل الحكمة هو لكن لم ينظر في الحقائق
او الغفلة فيه انه ما راض نفسه بطريقة اهل البيت ع وانما صرف نفسه في حكمة القوم و
جعل همته في فهم مراداتهم وفك رموزهم ولهذا كان اذا قال بقولهم مثل ان علم الله تعالى
القديم بالاشياء مستفاد منها لانها اعطته العلم بها ربما استشعر بطبيعته او بالتفات
منه فنفر هذا كما ذكر في الوافي ثم قال به في اثناء كلامه وذلك لانطباع نفسه وطبيعته على
قولهم فقوله فالمكان والمكانيات الى قوله في معية الوجود انما يصح اذا قيده بان يقول
في فعله كما قدمنا ثم استشهد على قوله بالخبر عليه فان قوله والسموات مطويات بيمينه
لم يقل بقدرته مع ان المراد به قدرته وانما عدل الى اليمين ليعلم منه اصحاب اليمين انه اراد
بفعله اذ لا يصح ان تكون السموات مطويات بذاته لانها معلولة والطي فعله فكيف
يحدث شيئا بذاته من غير فعل لا يعقل في حقه تعالى ولا في حق احد من خلقه ان يفعل
فعلا بغير فعل واما ارادته بان السموات مضمحلة في جنب وجوده فانبساطها نقطة
لا يقبل القسمة في جنب ذاته فهذا ومثله انما يكون لو جمعهما مشهد واحد بان ظهر لها
في الحدوث او بطنت له في الازل ودون علمنا بذلك خرط القتاد كيف تظهر لها وانما ظهر
للجبل حين سأله موسى ع مثل سم الابرة من نور محل علم فجعله دكا وعنه ص ان لله سبعين
الف حجاب من نور وظلمة لو كشف حجاب منها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره من خلقه هـ وكل هذا اثر فعله اذ المراد بالوجه هو محل مشيته وفعله والسبحات
الكروبيون من شيعة ذلك الوجه الكريم ص الله على محمد وآله الطاهرين وكيف تصعد اليه ولم
يخرج منه سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان الله ولا شيء معه وهو الآن
على ما كان فكان ولا شيء معه مطوي قبل ذكر كل شيء وهو على ما عليه والمحو والاثبات والطي
والبسط وكل ما في غير الذات المقدسة كل ما ينسب اليها من الكثرة والوحدة والب[illegible]
والبساطة والطي والبسط والاتحاد والتعدد والدفعة والتعاقب والجمع والفرق وما
اشبه ذلك لا يصح نسبتها اليه تعالى لا بالذات ولا بالنسبة والاضافة اذ لا نسبة له
ولا اضافة لذاته وما لا يثبت له لذاته بذاته لا يثبت له بغيره فافهم هذا الاصل فانه

قاعدة لا تخترم البداء وقوله والزمان والزمانيات بإزائها في الحادثة وبإزائها كذلك
الا قوله الآن وان كانت الكلام فيه كالكلام في المكان والمكانيات تعبيره ازلها وابدها
بالحادثة لانه قد تستعمل الازال والاباد في الحادثة على المذهب الحق فلذا فسرتها
بذلك وان كان ظاهر كلماته في كتبه استعمالها في القديمة للحادثات على نحو ما في كلامه المتقدم
الذي نقلناه عن الكلمات المكنونة وقوله جف القلم بما هو كائن قد ذكر جملة من بيان
هذا في ذكرنا العلم الامكاني والعلم الكوني وفي العلم الامكاني جف القلم واحاديث اهل العصمة
مصرحة بان القلم المنسوب اليه الجفاف هو عقل الكل وهو القلم المستمد من الدواة كما رواه
هو في الصافي في تفسير ن والقلم وما يسطرون واذا اطلق فلا يراد غيره في كلامهم واستعماله في
العلم الذاتي كما ذكره خلاف الظاهر وخلاف الواقع وخلاف الحق وان اخذ تأويله على المشرب
الصوفي وهو لا مانع منه فيما يجوز استعماله بخلاف هذا الذي ذكره فانه لا يصح استعماله كيف
وهذا القلم هو الكاتب في اللوح وقد ورد في ادعيتهم عليهم السلام اللهم ان كنت كتبتني عندك فامحو ما
معتراً على في رزقي فامح من ام الكتاب حرماني وتقتير رزقي واكتبني عندك سعيداً موفقاً
للخير فانك قلت تباركت وتعاليت يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
فاذا هو الكاتب واذا شاء الله سبحانه محو ما كتب القلم واثبات غيره انما يثبته بالقلم
فكيف يجف القلم وهو ابداً رطب ولذا رد تعالى على اليهود حين قالوا قد فرغ من الامر كما
في التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا
يزيد ولا ينقص قال الله جل جلاله تكذيباً لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب وفي تفسير علي بن ابراهيم قال قالوا قد فرغ من الامر لا يحدث الله غير ما قدره
في التقدير الاول فرد الله عليهم قال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي يقدم و
يؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشية ه واما ما يدل على ان المراد بالقلم وجفافه غير ما
ذهب اليه فمنه ما في العلل عن الصادق عليه السلام واما ن فكان نهراً في الجنة اشد بياضاً من
الثلج واحلى من العسل قال الله تعالى له كن مداداً ثم اخذ شجرة فغرسها بيده ثم قال واليد
القوة وليس بحيث لذهب اليه المشبهة ثم قال لها كوني قلماً ثم قال له اكتب فقال له يا رب

وما كتب فيه إنما هو كائن إلى يوم القيمة ففعل ذلك ثم ختم عليه وقال ولا تنطق إلى
يوم الوقت المعلوم فعلى ما قلنا من أن القلم هو المعلوم وقلنا أنه لا يزال يجري بأمر الله تعالى
بمقتضى يمحو الله ما يشاء ويثبت فهو ظاهر وعلى أنه ختم عليه أو على فمه فلا ينطق أبداً فإ
لكلام المراد أن الله تعالى أمره بأن يكتب حتماً أمره به مشروطاً أو مشروطة في الشهادة خاصة
ومنه محتوم فأطلقه في المشروط وختم عليه في المحتوم هذا كله في الثاني من العلم الحادث وهو العلم
الكوني كما تقدم وأما في العلم الأزلي فقد جف القلم هناك والمراد بالقلم في العلم الإمكاني
المشيئة والحاصل أن هذا المعنى الذي ذهب إليه لا يجري على ذات الحق بذاته وإنما يجري في فعله تعالى
كما قلنا واستشهاده بقوله جف القلم لا يجري إلا في الفعل لأن معنى جف أنه جرى رطباً ثم جف
وهذه حالتان فإذا نسبها إلى الله تعالى فيما أراد فنقول إنما معنى جف في المفعول قبل الفعل
الآن إذا أراد أن المفعول اختلفت [المخلوقات] حالتاه والمختلف حالتاه لذاته حادث وإلا لزم الحدوث
لو اختلفت حالتا فعله قوله والموجودات إلا قوله كن في واحدة نعم الموجودات من حيث الفعل
كن في واحدة وأما من حيث التعلق بها فلم يتعلق الفعل بنفسه بكل مفعول بل لكل مفعول فله رأس
جزئي من الفعل الكلي مختص به لا يصلح لغيره فزيد مثلاً له رأس جزئي من مشيئة الله تعالى مختص به لا يصلح
لعمرو وذلك الرأس موجود في الفعل قبل وجود زيد كوجود صورتك فيك قبل وجود المنطبع في
المرآة فإذا وجد القابل للتأثير وهو اجتماع مشخصات وجود زيد حدث تعلق ذلك الرأس المختص
به فقدر له حصته الخاصة به من وجود نوعه فكون من تلك الحصة بتلك المشخصات زيداً وهكذا
في كل مفعول كما إذا حصلت المرآة والمقابل ووقع شعاع صورتك في المرآة فظهرت منه ذلك الشعاع
بهيئة المرآة من اللون والاستقامة والصفاء والكبر وأضدادها إلخ في المفعولات بالنسبة
إلى الفعل من حيث انبساطه على الإمكان دفعة لكل في رتبته فإنما هي بادر الإرادة وأما في الواقع
فهو رتبة المسببات على الأسباب والناقص على المتمم كالنوع على الجوهر ولو صح في الواقع ما ذهب
إليه لما صح قول جعفر بن محمد عليه السلام المتقدم والآن كان الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم
إلى أن قال فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم الحديث فإذا لهذا
هذا المعنى في الذات الحق سبحانه أنه عالم ولا معلوم جاز في الفعل بالطريق الأولى والمثال

في ذلك اذا ظهرت الشمس انبسط نورها على جميع الكثيفات وظهرت الاشعة في مقابلة الكثيفة
كل ذلك دفعة بلا مهلة لكن ذلك في بادي الرأي وفي الواقع كانت الاشعة سابقة على الظلمة
في الظهور بسبعين سنة وكذلك حكم المسببات عند الاسباب فالظل المذكور سابق على ما
هو عليه في نفس الامر لا على ما هو عليه في بادي الرأي ولو كان هذا الحكم راجعا الى الازل الذي
لا يجري على مقتضى الاسباب قلنا حكم الازل على ما يعرف وقد بينا انه كان ولم يكن معه شيء وهو
الان لم يكن معه شيء واما اذا احضرنا النظر الى الحكم القهري فهو نور في محل الظلمة فاذا جمعهما مشهد
واحد جرى اثبات الظلمة ونفيها على نمط واحد كالمثال الذي قلنا في الشمس فان وجود الظل
بعد وجود الشعاع بسبعين عاما ~~كالمثال الشمسي~~ وعدمها كذلك على العكس ولكن اكثر الناس لا
يعلمون الم يسمعوا قول الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه
دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا او الحاصل انا نكرر القول فنقول لو كان الحكم ازليا لوجب [illegible] النور
البسيط لعدم وجود غيره واذا كان فعليا فنسبة الظهور يكون البطون ونسبة الفوق تحصيل الجمع
لانه بطون بعد فرض ظهور وجمع بعد تحقق فرق اذ قبل فرض الظهور وتحقق الفرق فلم يكن شيء و
الفعل لا يكون الا مع المفعول فلا يكون فلا يكون الاشياء في معية الوجود كنقطة واحدة في
نسبة الفعل وقد برزت نقطا متعددة لان الفعل متعاقب التعلق ولا يكون بين الا[illegible]
وما سواه نسبة فافهم ان كنت تفهم فان قلت انه اراد انها على الكثرة وامتدادها
اوقاتها نقطة الاحاطة نعم بها اذ لا امتداد عنده ولا استقبال بل كلها في علمه نقطة قلت
قلت هذا صحيح ولكن اذا فهمت مراده فافهم مرادي ايضا اذا كان هو محيطا بها لانه اقول ان
امتدادها فيما لا يزال ليس بعيدا عنه بل هي في قبضته ولا مستقبلا بل الماضي والمستقبل وما بينهما
حاضرة في نقطة بين يديه الا انه تعالى محيط بها حين هي لا شيء او حين هي شيء فان قلت
حين هي لا شيء فلا يصح الاحاطة باللاشيء والا لعلم ان له شريكا مع انه نفى علمه بذلك فقال
اتنبئون بما لا يعلم في السموات ولا في الارض وهي لا شيء فلا [illegible] في الازل الا الله ذو هو غيره وان
قلت تحيط بها حين هي شيء فاقول هي شيء بغير موادها وقوابلها وما تقومت به من فعله [illegible]
فان قلت بغير ذلك احلت وان قلت بذلك قلت لك يعلم بما هي عليه او بغير ما هي عليه فان قلت

بغير ما هي عليه لكون عالما بها وان قلت بما هي عليه قلت لك مما هي عليه كونها في امكنتها
وازمنتها مترتبة متعاقبة فان قلت فاذا كيف علمها قلت هو قامت بامره وامره
واحد فيعلمها بامره واحدة وبذواتها متكثرة لانه يعلمها بها فهي علمه بها لانها حاضرة عنده
ثم بامره في وحدة وبذواتها في كثرة ولا منافاة ولو كان يعلمها بذاته فان كان لا يعلمها
الا بكونها نقطة كان وجه تكثرها غير معلوم لذاته وان كان يعلمها مطلقا فلا فائدة في
لحاظ كونها نقطة واحدة بخلاف ما اذا كان يعلمها بما هي عليه ومثال وجهيها المعلومين
مثلا لو حضر لك سرير وباب وكرسي وسفينة فانها معلومة لك بوحدة الخشب وبتكثر الصور
وعلمك بها حصولها لك وحضورها بين يديك ولم تعلمها بذاتك من غير حضورها الآن لكون
في ذاتك اثرا او صورة وكان بك تظن انك قادر تعلمه الازل والكنه بناف لوجودها في الازل وحضورها
الازلي وكافر به فافهم بالـ(؟) وانما التقدم والتأخر والتجدد في التقدم والحضور والغيبة في هذه
كلها بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك المحبوسين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن
المكان لا غير وان كان هذا مما تستغرب الاوهام ويشمأز منه قاصروا الافهام واما قوله
وانما التقدم الى قوله بعض هل يريد به ان هذه غير معلومة لله ولا هو محيط بها ام لا فان اراد
الثاني فانما ذلك لاجل انها حاصلة لذاته حصولا اجماليا وحدانيا يعني انها بوجودها المتحد
متحدة بذاته وفي حالة الكثرة لا تتحد لانها خلق موهوم بنا يعلم انه ليس الا الله كما هو
قول اهل التصوف بوحدة الوجود ولو اراد انها معلومة اليه مع تكثرها وتعاقبها لم يحتج الى هذا
التكلف فان قيل ان هذا جواب المحبوسين في مطمورة الزمان الخ قلنا هذا جواب من يتوهم
وانما هو مذهب اهل الحق وخلفاء الصدق ص (؟) واما قوله عز وجل كل يوم هو في شأن
فهو كما قال بعض اهل العلم انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فليس بجر (؟) اكان سبحانه
ولا شأن له ولا شأن وانما هو لا غير فلما خلق مشيته بنفسها امكن فيها كل شيء على الوجه
الكلي وجعل ذلك الامكان الذي هو محل مشيته خزائنه في كل شيء قال نعم وان من شيء الا
عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فخزائن زيد مثله في تلك الخزائن فما شيء يبديها الا
يبتديها فاذا اراد ان يخلق شيئا مثل زيد خلقه من خزائنه ونزله الى عالم الزمان فهل كان زيد

في خزائنه على الوجه الجزئي بما هو عليه في هذا العالم من تشخصه اي على وجه كلي ... يبدا له قبل ان ينزله
بعمرو وبفرس وبجبل وبحجر فان كان على وجه جزئي هناك كما هو هنا الآن ينزله الا هنا ليصدق قولهم
انه ابداه لا انه ابتداه لم يكن له فيه البداء مع ان خزائن زيد المشار اليها كلها قبل اللوح المحفوظ
اذا اريد بها الراجحة وبعضها قبل اللوح المحفوظ اذا اريد بها الاعم وجب ان يكون زيد شيئا
قبل تكوينه وقد قال الله تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وفي حديث
الكاظم ع كما في الكافي والعلل فلله تبارك وتعالى البداء فيما لا يعلم لو اراد او وقع العين المفهوم
المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء وقال ع قبل هذا الكلام فلله تبارك وتعالى البداء فيما
علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء واذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء هو وكل هذه
المراتب التي اثبت لله فيها البداء قبل خروجه في هذا العالم وتحت تلك الخزاين وان كان
زيد في خزائنه او خزائن زيد قبل ان ينزله الله تعالى على وجه كلي فله ان يبدا له بحيوان وطير وارض وسماء
وملك وشيطان وعلى هذا فجعله زيدا ابتداء لا ابداء فافهم ولتستبصر قال فصل ولعل من لم يفهم
بعض هذه المعاني يضطرب فيصول ويرجع فيقول كيف يكون وجود الحادث في الازل ام كيف يكون
المتغير بحذفه نفسه ثابتا عند ربه ام كيف يكون الامر المتكثر المتفرق وحدانيا جميعا ام كيف يكون
الامر الممتد الى الزمان واقعا في غير الممتد الى الزمان مع التقابل الظاهر بين هذه الامور اقول
اما كيف يكون وجود الحادث في الازل وقد قال الامام ع ما معناه لو كان خلقها من شيء لكان
معه ذلك الشيء لم يزل وقال امير المؤمنين ع انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله السبيل
مسدود والطلب مردود وقال الكاظم ع كان الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم واما اقول
بيانا لقولهم ع اذا كان الحادث في الازل بقي حادثا مصنوعا ام يكون ازليا صانعا وعلى التقديرين
هل هو مغاير يجمع ان الله تعالى يعلم انه يرزقه على ان فرض اعتبار ام لم يعلم قل ما شئت قوله ام كيف يكون
المتغير في نفسه ثابتا عند ربه فاقول يكون ثابتا عند ربه على ما هو عليه من التغير في ملكه تعالى لا في
ذاته وقوله ام كيف يكون الامر المتكثر المتفرق وحدانيا جميعا نعم يكون في فعله وامره الا ان المتفرق
وحدانيا جميعا لان الاشياء لها اعتباران من جهة ابائها المجتمعة اجتماعا وحدانيا جميعا ومن جهة
امهاتها متفرقة متكثرة ولكنه تعالى احاط بها بفعله وامره في الحالين اما من جهة الاباء يعني مواده

فواحدة ومن جهة الامهات يعني صورها متكثرة كما مثلنا بانه لو حضر عندك باب وسرير
وكرسي وسفينة فمادتها كلها الخشب وهو واحد ومن جهة صورتها متكثرة والمادة و
الصورة كلتاهما من فعل واحد فمادتها اثر فعل واحد وصورها هيئات قبولها لتلك المواد
عن فعل واحد فكلها متحدة ومتعددة معلومة لم تقم بانفسها على ما مر عليه في الحالين
عن احاطة فعل واحد وقوله ام كيف يكون الامر الممتد المنبسط الزمان الخ نعم يقع الممتد المنبسط الزمان
والمكان وما فيهما في غير الممتد المنبسط عن الممتد امتدادا زمانيا ولا امتدادا دهريا نعم يقع هو
في الممتد امتدادا دهريا على النحو المذكور واما على ما يقول فمن يعرف فلا معنى له كما سمعت
قال فيمتد له بمثال حتى يكسر سورة استعداده فان مثل هذا المعترض لم يتجاوز بعد درجة
الحس والمحسوس فليأخذ امرا ممتدا كالحبل او خشبة مختلف الاجزاء في اللون ثم ليمرره في محاذاة
نملة او نحوها مما تضيق حدقته عن الاحاطة بجميع ذلك الامتداد فتكون تلك الالوان المختلفة
مختلفة متعاقبة في الحضور لديها تظهر لها شيئا فشيئا واحدا بعد واحد لضيق نظرها ومتساوية
في الحضور لدينا لكلها دفعة واحدة لقوة احاطة نظره وسعة حدقته وفوق كل ذي علم عليم
اقول المثل هذا كثيرا ما يمثلون به العلماء في عدم احاطة الصغير المتناهي الصغر وضيق البصر
للكبير بالنسبة الى الذي لا يقدر الصغير على الاحاطة به الا بالتنقل والتدريج مع طول الزمان
ولو كان المدرك له اكبر منه واوسع بصرا من امتداده فانه يحيط به دفعة بلا تنقل او تدريج
او طول زمان بل يقع عليه بصره دفعة فاذا هو قد ادرك شيئا بسيطا وذلك الصغير
انما ادركه بالتنقل والتدريج في زمان طويل فالصغير كالنملة مثل للمخلوق الذي لا يدرك
الاشياء الا بالتدريج كذلك ومجموع الخلق في ازمنة المتطاولة كالحبل ذي الالوان الذي
لا يحيط به المخلوق دفعة والكبير الواسع البصر الذي يحيط ببصره بذلك الكبير ذي الالوان دفعة
من غير تنقل ولا تدريج ولا طول زمان ولا يكون لادراكه اولها قبل ادراك اخرها مثل للحق ولله
المثل الاعلى وهذا مثل يقرب او لونه وهو ليس بتام لان يكون مثلا للفعل واحد تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا فلا يضرب لله الامثال وقد قدمت لك المراد مكررا مرددا وقوله وفوق كل ذي
علم عليم يريد الامام مثلنا به من الكبير الذي يحيط بذي الالوان دفعة انما قدرته على الاحاطة مستفادة

من القادر لذاته تعالى فهو سبحانه ادرك الاشياء جميعا في الازل ادراكا تاما احاط بها احاطة
كاملة فهو عالم فيه بان اي حادث يوجد في اي زمان من الازمنة وكم يكون بينه وبين الحادث الآخر
بعده او قبله من المدة ولا حكم بالعدم على شيء من ذلك اقول قوله ادرك الاشياء ان اراد بقوله
في الازل انه ظرف لادراك الاشياء لزم ان تكون الاشياء في الازل فلا يصح انه عالم ولا معلوم
لان الادراك معنى فعلي بخلاف قولك انه مدرك فانه معنى ذاتي يتحقق بغير مدرك بفتح الراء فالعلم
معنى ذاتي هو الله تعالى ومعنى حادث هو قولك علم بها فان النسبة تقتضي اجتماع الطرفين في
مكان واحد من الامكان او القدم فلما امتنع اجتماعهما في القدم تحقق في الامكان فاذا اردت
العبارة عن ذلك فقل عالم في الازل بها في الحدث بما هي عليه من القيود اما اذا قلت هو عالم
في الازل لزم ان تكون بما هي عليه من القيود في الازل بخلاف ما اذا قلت عالم في الازل بها في
الحدث فان المعنى انه تعالى عالم في الازل ولا معلوم فلما احدثها لا من شيء كان بها عالما بها وليس
قولي فلما احدثها اثباتا لمعنى الزمان بل العبارة ضيقة وانما المراد انها ليست شيئا في الازل
لتكون معلومة لان الازل هو الذات فلا تكون هناك مذكورة في ذاته الا بأحد وجهين
اما ان تكون هي بذواتها المكونة او بحقائقها الغير المكونة كما يزعم انه تعالى يعلم ان فيه نزه
بارئه حال فرض او بصورها العلمية في ذاته التي هو الازل وكل شيء من هذه منفية بما يرد قواعد التوحيد
فافهم وباقي كلامه من كونه تعالى عالما بكل شيء من احوالها لا شك فيه ولا منازعة وانما الكلام
في محل هذا العلم هل هو في ذاته او خارج ذاته وقوله ولا حكم بالعدم على شيء من ذلك فيه انه
اراد انه لا حكم بالعدم على شيء من ذلك في ذاته فهو باطل لان الحق هو الحكم عليها بالعدم
على شيء من ذلك في ذاته فليست مذكورة فيها لا بوجود ولا بسلب لا حقيقة ولا صفة و
ان اراده في اماكنها واوقاتها فلا اشكال فيه فانه لا بد ان يدل لها الحكم بان الماضي ليس موجودا وان الحكم هو بان كل موجود في زمان معين لا يكون موجودا في غير ذلك الزمان من الازمنة التي تكون
قبله او بعده وهو عالم بان كل متحيز في اي جزء يوجد من المكان واي نسبة تكون بينه وبين
ما عداه مما يقع في جميع جهاته وكم الابعاد بينهما على الوجه المطابق للحكم اقول الحكم تعالى عليها
بما هي عليه في كل رتبة بما منها وحكمنا عليه بما حكم لها بحكمها على انفسها من انفها ومنافيها

فواحدة ومن جهة الامهات يعني صورها متكثرة كما مثلنا بانه لو حضر عندك باب وسرير
وكرسي وسفينة فمادتها كلها الخشب وهو واحد ومن جهة صورتها متكثرة والمادة و
الصورة كلتاهما عن فعل واحد فمادتها اثر فعله واحد وصورها هيئات قبولها لتلك المواد
عن فعل واحد فكلها متحدة ومتعددة معلومة له تعالى بانفسها على ما هي عليه في الحالين
عن احاطة فعله واحد وقوله ام كيف يكون الامر الممتد الى الزمان الى ان يقع الممتد الى الزمان
والمكان وما فيهما في الممتد الى غير الممتد امتدادا زمانيا ولا امتدادا دهريا ثم يقع هو
في الممتد امتدادا دهريا على النحو المذكور واما على ما يقول فيمن يعني فلا معنى له كما سمعت
قال فيمتد له بمثال حتى يكبر سورة استعداده فان مثل هذا المعترض لم يتجاوز بعد درجة
الحس والمحسوس فليأخذ امرا ممتدا كالحبل او خشبة مختلف الاجزاء في اللون ثم يمرره في محاذاة
ثقبة او نحوها مما تضيق حدقته عن الاحاطة بجميع ذلك الامتداد فتكون تلك الالوان للحلقي
مختلفة متعاقبة في الحضور لديها تظهر لها شيئا فشيئا واحدا بعد واحد لضيق نظرها ومتساوية
في الحضور لدى من يراها كلها دفعة واحدة لقوة احاطة نظره وسعة حدقته وفوق كل ذي علم عليم
اقول لمثله هذا كثيرا ما يمثلون به العلماء في عدم احاطة الصغير المتناهي الصغر وضيق البصر
للكبير بالنسبة اليه الذي لا يقدر الصغير على الاحاطة به الا بالتنقل والتدريج مع طول الزمان
ولو كان المدرك له اكبر منه واوسع بصرا من امتداده فانه يحيط به دفعة بلا تنقل او تدريج
او طول زمان بل يقع عليه بصره دفعة فاذا هو قد ادرك شيئا بسيطا وذلك الصغير
انما ادركه بالتنقل والتدريج في زمان طويل فالصغير كالنملة مثل للمخلوق الذي لا يدرك
الاشياء الا بالتدريج كذلك ومجموع الخلق في ازمنته المتطاولة كالشيء ذي الالوان الذي
لا يحيط به المخلوق دفعة والكبير الواسع البصر الذي يحيط ببصره بذلك الكبير ذي الالوان دفعة
من غير تنقل ولا تدريج ولا طول زمان ولا يكون ادراكه اولها قبل ادراك اخرها مثل للحق ولله
المثل الاعلى وهذا مثل يبيد او لونه وهو ليس بتام لان يكون مثلا لفعله واحده تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا فلا يغر بوالته الامثال وقد قدمت لك المراد مكررا مرددا وقوله فوق كل ذي
علم عليم يريد انما مثلنا به من الكبير الذي يحيط بذي الالوان دفعة انما قدرته على الاحاطة مستفادة

من القادر لذاته تعالى فهو سبحانه ادرك الاشياء جميعا في الازل ادراكا تاما احاط بها احاطة
كاملة فهو عالم فيه بان اي حادث يوجد في اي زمان من الازمنة وكم يكون بينه وبين الحادث الآخر
بعده او قبله من المدة ولا حكم بالعدم على شيء من ذلك اقول قوله ادرك الاشياء ان اراد بقوله
في الازل انه ظرف لادراك الاشياء لزم ان تكون الاشياء في الازل فلا يصح انه عالم ولا معلوم
لان ادرك معنى فعلي بخلاف قولك انه مدرك فانه معنى ذاتي يتحقق بغير مدرك بفتح الراء فالعلم
معنى ذاتي هو انه نعم ومعنى حادث هو قولك علم بها فان النسبة تقتضي اجتماع الطرفين في
مكان واحد من الامكان او القدم فلما امتنع اجتماعهما في القدم تحقق في الامكان فاذا اردت
العبارة عن ذلك فقل عالم في الازل بها في الحدث بما هي عليه من القيود اما اذا قلت هو عالم
في الازل لزم ان تكون بما هي عليه من القيود في الازل بخلاف ما اذا قلت عالم في الازل بها في
الحدث فان المعنى انه نعم عالم في الازل ولا معلوم فلما احدثها لامر شيء كان بها عالما بها وليس
قولي فلما احدثها اثباتا لمعنى الزمان بل العبارة ضيقة وانما المراد انها ليست شيئا في الازل
لتكون معلومة لان الازل هو الذات فلا تكون هناك مذكورة في ذاته الا باحد وجهين
اما ان تكون هي بذواتها المكونة او بحقايقها الغير المكونة كما زعم انه نعم بحيث يعلم انه فيه عزه
باي حال فرض او بصورها العلمية في ذاته التي هو الازل وكل شيء من هذه مبنية على غير قواعد التوحيد
فافهم وباقي كلامه من كونه نعم عالما بكل شيء من احوالها لا شك فيه ولا منازعة وانما الكلام
في محل هذا العلم هل هو في ذاته او خارج ذاته وقوله ولا حكم بالعدم على شيء من ذلك فان
اراد انه لا حكم بالعدم على شيء من ذلك في ذاته فهو باطل لان الحق هو الحكم عليها بالعدم
~~على شيء من ذلك~~ في ذاته فليست مذكورة فيها بالوجود ولا بالسلب لا حقيقة ولا صفة و
ان اراد به في اماكنها او اوقاتها فلا اشكال فيه فان الذي يدل لها الحكم بان الماضي ليس موجودا الآن لكن
الحكم هو بان كل موجود في زمان معين بل لا يكون موجودا الا في ذلك الزمان من الازمنة التي يكون
قبله او بعده وهو عالم بان كل شخص في اي حيز يوجد من المكان واي نسبة تكون بينه وبين
ما عداه مما يقع في جميع جهاته وكم الابعاد بينهما على الوجه المطابق للحكم اقول حكمه نعم عليها
بما هي عليه في كل رتبة بما منها وحكمنا عليه بما حكم لها بحكمها على انفسها من انفسها ومناوبة

كلامه على ظاهره يستعد فانه بجميع علمه تعم بها في كل رتبة بما منها فيها وذلك الحكم منه تعلق بها
كما قال امير المؤمنين عليه السلام كما تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها اقول ولا الحكم
على شيء بانه موجود الآن او معدوم او موجود هناك او معدوم او حاضر او غائب
لانه سبحانه ليس بزماني ولا مكاني بل هو بكل شيء محيط ازلا وابدا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء الخ اقول قوله ولا الحكم على شيء الخ كيف لا يكون كل شيء عنده
موجودا في ملكه ولم يفقد من ملكه شيئا وكيف لا يكون كل شيء سواه مفقودا معدوما في ذاته
ورتبته وليس شيء سواه وقوله لانه سبحانه ليس بزماني ولا مكاني الخ يريد بهذا ان الاشياء في
الازل ليست موجودة ولا معدومة لا في زمان ولا في مكان لانه ليس بزماني ولا مكاني وليس يصح
لان الاشياء في ملكه لا في ذاته فلا معنى لهذا الكلام ولا التعليل قوله بل هو بكل شيء فيه ان الابد و
الازل ذاته وقد بينا مرارا انه ليس في ذاته شيء غيره وانما هو هو لا غير ذلك نعم يجوز ان
ان تقول هو في الازل والابد محيط بها في الملك وقوله عليه السلام لم يكن خلوا من ملكه وقوله اسالك
باسمك العظيم وملكك القديم معناهما انه تعالى لم يفقد في الازل والابد الخ في ذاته لذاته
ملكه في الامكان وقوله يعلم ما بين ايديهم الخ كل شيء في مكانه ووقته ولا يحيطون بشيء من علمه
الامكاني الذي هو محل مشيته الا بما شاء من علمه الكوني كما تقدم مفصلا وليس المراد من علمه في الآية
الشريفة العلم الذاتي لانه هو ذاته ولا يصح ان يقال ولا يحيطون بشيء من علمه ذاته الا بما شاء
منها فانهم يحيطون فيكون المحاط قبل المشية قديما وبعدها حادثا فيتغير ويتبعض وتختلف احواله
نعم والاصح في الاستعمال الحقيقة فلا يقال انه مجاز عما في ذاته من حقائق الممكنات مع ما
يلزم من اشتمال ذاته على غيره ولا يقال يجوز ان يكون الاستثناء منقطعا لان الاصل فيه ان
يكون متصلا مع ما فيه اري كونه منقطعا قال فصل من عرف ما حققناه عرف معنى ما ورد عن
اهل البيت صلوات الله عليهم في هذا الباب من الروايات كقول امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال
حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا اقول من عرف ما حققناه
عرف معنى ما ورد عن اهل البيت عليهم السلام فان قول امير المؤمنين عليه السلام انما هو في ذكر احوال الذات لانها
وهي بعينها نفس الذات وانما تكثرت اسمائها التكثر المتعلق فهو تعالى باعتبار سبقه لكل شيء اول

وباعتبار بعديته بعد كل شيء هو اخر وباعتبار كون كل شيء اثر فعله فهو ظاهر لان المؤثر اشد
ظهورا من الاثر وباعتبار عدم ادراك شيء له تعم هو باطن والذي استشهد له ليس علمه بذاته
ليكون متحدا بذاته كما اشار اليه بل هو مغاير لذاته كما بيناه فيما مر فتأمل و لقوله ع احاط بالاشياء
علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بها بعد تكونها قوله احاط
في الازل بالاشياء علما في العلم الامكاني الراجح قبل كونها في العلم الكوني الذي هو الوجود المقيد
المتساوق والعلمان هما في الامكان فلم يزد في ذاته بكونها علما لان العلم الحاصل بوجودها لا يلحق
بذاته فلا تزيد ذاته علما بوجودها لان هذا العلم لم يكن تعم في الازل فاقدا له وملكه في
الامكان ولو كان مراده ع انه احاط بها في الازل التي هي حاصلة له في الازل فان قلت
هي حاصلة له في الازل حصولا جمعيا وحدانيا غير منكثر ولا متغير كما قال المص قبل وبعد وهذا
مراده ع فاقول هذا الحصول الجمعي هو ذاته او غيره بعض انه يعلم ان فيه غيره او لم يعلم فان كان
يعلم فهو محدث تعم الله عن ذلك علوا كبيرا لانه تعم ليس بصمد بل فيه مدخل لغيره وان كان لا يعلم
فلا يكون علمه متعلقا بشيء غيره الا اذ يقول انها عينه تعم فهو بذاته عالم بذاته وهذا هو الاول
في الفساد خلافا للامر الخلاف القائلين بانها عينه تعم كما قال ابن عربي في الفصوص في شعره
فلولاه ولولانا ❊ لما كان الذي كانا ❊ فانا العبد حقا ❊ وان الله مولانا ❊ وانا عينه فاعلم ❊ اذا
قيل انسانا الخ وايضا اذا حصلت له حصولا جمعيا وحدانيا وهو علمه بها في الازل فهل يعلمها في الازل
بانا نعلمها الحق به بان تكون حاصلة له حصولا فرقيا متكثرا متغيرا متبدلا كما يحصل لنا ام لا فان
حصلت له حصولا فرقيا كذلك فنقول اولا لم حصلت حصولها له فيه بالحصول الجمعي وهي حاصلة
له بالحصولين وثانيا هل هذا الحصول الفرقي المتغير بمعزل عن ذاته في الازل ام في ذاته فان كان
بمعزل اختلف وان كان فيه تركب وان لم تحصل له حصولا فرقيا كنا علمنا منها ما لم يعلم منها
والله سبحانه اجرى في كتابه بابطال هذا على من يظن ذلك فقال الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير وقوله ع علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بها بعد تكونها فان قيل انه ع اراد بهذا المعنى الاول
على ما توهمه المص ففيه ما تقدم وان كان على ما نقول فالمراد بعلمه بها قبل ان يكونها هو العلم الامكاني
الراجح الوجود الذي ذكرناه فيما مر من كلامنا وهو العلم المستثنى منه في قوله تعم ولا يحيطون بشيء

من علمه وقوله كعلمه بها بعد تكوينها في العلم المستثنى في الآية وهو العلم الكوني المتأخر ومعنى
الكلام انه يعلمها في العلم الامكاني اذ انه يعلمها بامكانها يعني انها ممكنة فيعلم بانها ممكنة
في مشيئته مما ان وجد شاء لا انها واجبة ولا ممتنعة وكذا في امكانها قبل ان تكونها وبعد
ان كونها اي على ما هي عليه قبل التكوين من امكانها وجوازها وانقيادها للارادة لم تختلف
حالة امكانها وانقيادها لما يريد بعد تكوينها فهي على حالتها الاولى في قبل تكوينها فعلمه بها
قبل كونها كعلمه بها بعد كونها ووجه آخر قال العلماء العارفون ان المشيئة به في القرآن
في كلام اهل العصمة معه نفس المشيئة وهو كلام متين قد اقمنا عليه البرهان في مباحثنا
بحيث لا يشك فيه من له قلب او القى السمع وهو شهيد وعليه يكون المعنى ان علمه بها
قبل كونها يعني علمه بها بعد كونها فاذا قلنا ان المراد من علمه بها قبل كونها هو العلم الامكاني
لا العلم الكوني لانه اي الكوني لا يوجد الا حال كونها كان المعنى ان علمه بها قبل كونها هو علمه
بها بعد كونها اي بعد فنائها كونها لانها اذا افنيت اكوانها رجعت الى امكانها او نقول انها
حين كونها لم تخرج عن امكانها بل هي على ما هي عليه قبل كونها من الانقياد لامره وفعله فيكون
المعنى علمه بها قبل كونها نفس علمه بها بعد كونها اي بعد ان كونها يعني حين كونها مكونة وقول
بعض ان المعلول الواجب الوجود لحين حصول علته التامة فهي حين كونها واجبة وان كان
وجوبها بالغير كلام قشري لانها لا تخرج بذلك عن كونها ممكنة انظر الى قوله تعالى الم تر الى ربك
كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا لا يتغير وان تغيرت علته ووجوده لانه تعالى سبب من
لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب فان قلت هذا
يقرر قولنا لان قولهم يا سبب من لا سبب له يعني انه مسبب الاسباب لما نشاء من
غير ان يكون الشيء مقتضيا للتسبب فان الشيء قد يكون لذاته غير مقتض لانبعاث سببه
لقابليته او لعدم قابليته فاذا شاء انه تعالى وله الحمد سبب له سببا فظن ان الشيء بذلك
التسبب مقتضيا لقابليته الحاصلة له من نفسه لعلة حصول التسبب له وهو على كل شيء
قدير واما ان المعلول يستحيل حصوله من فاعله بغير فعل فمما لا شك فيه ومن الامور الدالة
على ان العلة الملكية والملكوتية والجبروتية اذا كانت تامة فليست تامة الا بارادته

لأن الأشياء حين خلقها سبحانه لم تستقر في نفسها وافقها لها بالوجود ... بقاء الا بامره
بل هي في نفس الأمر وما يصدر عنها من الافعال فانفعل الله سبحانه وارادته قيام صدور فهي ابداً
طرية ومثالها كالصورة في المرآة فانها قائمة بمدد ظهور المقابل قيام صدور ومن ذلك نار
النمرود حين القى فيها ابراهيم على نبينا وآله وعليه السلام لم يكد احراقها لابراهيم ع خاصة وكان
الطاير يمر عليها في الهواء فيحترق ولما قال لها كوني برداً يعني لم يأذن لها في احراقها ابراهيم ع حتى
انه لو لم يقل وسلاما لاحرقه بردها ولو كان احراقها بنفسها تعالى الله عن فعله لاحرق ابراهيم
فكون الواجب الوجود لوجوه علية لم يخرج بذلك عما هو عليه من الامكان مما لا ريب فيه
فليس شيء يصح اطلاق الشيء بالذات الا الله سبحانه وبالغير الا فعله وخلقه فالواجب تعالى
واجب لذاته والممكن ممكن به تعالى لا بذاته كما يتوهمه من قال بوحدة الله تعالى نفسه قال وكونه
علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارض
السفلى اقول هذا العلم هو العلم الحضوري والحضور فان كل شيء حاضر له وحاضر لديه كل فيما اقامه
فيه من مكانه ووقته لانه لم يكن في الازل خلو منهم ملكه في الامكان اذ ليس عنده استقبال
فهو ملكه يعلمها بما هي عليه وما هي عليه هو علمه بها وما هي عليه حالتان الاولى ان كل منها واحدة
وهي كونها خلقه ووجود الهها خلقها من مشيته فعله واخترعها لا من شيء فهي من هذه الجهة شيء
واحد وهو شيء واحد اريد به اشتراكها في الوجود اشتراكاً لفظيا لان الوجود على طورين ما يعرفون
واما اشير اليه على جهة الاختصار لينتفع به اولو الابصار وذلك ان الله سبحانه خلق بفعله الوجود
وهو الماء الذي به حيوة كل شيء وهو نور محمد واهل بيته الثلثة عشر صلى الله عليه وآله لم يخلق منه شيئاً
غيرهم ولم يبق منه شيء بعد وجودهم وكان الله تعالى قد ملأ به الا العمق الاكبر في المرتبة الثانية من
الامكان وهو الوجود الكوني الحقيقة الاولى وخلق تعالى من فاضله يعني من شعاعه نوراً وسماه
وجوداً كما سمي نور الشمس بالشمس وقسمه مائة واربعة وعشرين الف قسم وذلك بعد خلق الاول
بالف دهر فجعل كل حصة منه روح نبي ورسول ثم خلق من فاضل هذا النور يعني من شعاعه نوراً
بعده بالف دهر فخلق منه انوار المؤمنين ثم خلق من شعاع انوار المؤمنين وارواحهم ارواح الملائكة
والجان من مؤمنيهم ثم خلق من شعاعها ارواح الحيوانات ومن فاضل الحيوانات النباتات ومن فاضل

النباتات

النباتات المساس ومن فاضل المعادن الجمادات وخلق من بين كل شيء برزخا فاذا
جهتي ولما اشتق وجود الادنى من وجود الاعلى اشتق من اسم الاعلى اسم الادنى فاطلاق
الوجود على هذه الانوار بهذه الالف ظاهرا وصانع متعددة كلما وجد واحد وضع له اسم الوجود
فاوضاعها حقيقة بعد حقيقة وهكذا الا حقيقة ومجاز ولا ان كلها بوضع واحد فيكون
الشرك معنويا لان الاول وجد وسمي بهذا الاسم ولم يوجد الثاني وحين وجد لم يكن من
الاول ليستحق اسمه بالوضع الاول ولا انها في مشهد واحد وطينة واحدة ليوضع عليها
من باب المشكك فافهم والحاصل فالحالة الاولى كونها خلقه خلقها الا من شيء في كل
رتبة فكلها واحدة فيعلمها ثم هنا فيما هي عليه من هذه الوحدة كما مثلنا سابقا با
السرير والباب والكرسي والسفينة وهي حالة الاجتماع والاتحاد في المادة والحالة الثانية
ما هي عليه من حيث قوابلها وقيودها المشخصة لها من الكم والكيف والمكان والوقت
والجهة والرتبة والوضع وغير ذلك فهي متعددة متمايزة فيعلمها ثم بتعددها وتمايزها
فالاولى كالحروف في المداد والثانية كالحروف المكتوبة في القرطاس جل بهما علما ان كل واحد
منها حاصل حصوله برتبة وعلمها بلا تقدم وتاخر وبتقدم وتاخر وكل في كتاب مبين قال
ولقول الباقر ع كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد
اقول بيان هذا يعلم مما قبله قال ولقوله ع لا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون
منه خلوا بعد ذهابه اقول القبلية هنا والبعدية راجعة في الحقيقة اليها في انفسها فان
ما سيكون بعد الف سنة لم يكن عندنا الان زماننا الان لم نصل اليه ونحن سائرون الى
الاخرة ولا بد ان نصل اليه احيانا والموتى الاتي في سفينة المكان والسفينة في نهر الزمان فهو
يسير بنا ونحن قاعدون اما شعرت ان امس الماضي كان هو يومنا ويومنا هذا او كان في الامس
هو غدنا فاذا سار بنا نهر الزمان عن يومنا صح كان امس الا عند ناحية كما ان يومنا فالمستقبل
عندنا لم يكن وكان عند الله في وقته لا في ذاته نعم كما يتوهم من لم يفهم او لم يوفق لفهم
قال نعم انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا فالمراد من قبل انشائه كالغد عندنا وبعد ذهابه
كالامس عندنا لا ان المراد انه يذهب بالكلية اين يذهب لو جاز ان يخرج شيء من ملكه

لو ذهب ملكه قال نعم قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ والمعنى في كل
الأحاديث كما سمعت به مما كتبناه لك فخذ ما آتيتك بقوة ولا تنقض وكل يدعي وصلاً بليلى
وليلى لا تقر لهم بذاكا - لأني أقول كما قال في الجواب - إذا انبجست دموع في خدود - تبين من
بكى ممن تباكى - قال ع كقول الصادق ع لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع
ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما أحدث الأشياء
وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور
أقول قد تقدم بعض الكلام على معنى هذا الحديث والعجب من الملا كيف أورد هذا الحديث
الذي بظاهره ينفي ما قرره ولكنه إنما أورده لشبهة عرضت له وهي قولهم والعلم ذاته فإنه
فهم منه أن العلم لا معنى له إلا ما كان المعلوم معه أو هو المعلوم ولم يتفطن إلى قولهم ولا معلوم
لأنه نفى معنى ولا معلوم متعدد متكثرا وأما المعلوم المتحد اتحادا جميعا فلم ينفه الإمام ع وقد
غفل عما نبهنا عليه سابقا ظاهرا أنه إن كان يعلم في الأزل المتحد ولم يعلم المتعدد ولم يكن عالما
مطلقا في الأزل فإما أن يعلمهما معا ولا يوافق قولهم ولا معلوم أو لا يعلمهما معا فلا يكون عالما ولا
يوافق قولهم والعلم ذاته فمعنى ما ذهب إليه من طريقة المتصوفة من القول بوحدة الوجود مكون
الأشياء كلها في الأزل باعتبار كما قال شاعرهم - كل شيء فيه معنى كل شيء - فتفطن واصرف الذهن إليه
كثرة لا تتناهى عدها - قد طوتها وحدة الواحد حتى - ومراده هو مراد الشاعر ومثال مرادهم كالشجرة
فإنها باعتبار أنها شجرة واحدة لا تقبل القسمة فهي كالحق تعالى عما يقولون علوا كبيرا وباعتبار الأصول و
الأغصان والورق والثمرة كثيرة فهي كالخلق ولكنك تقول هذه الشجرة الواحدة فتنطوي هذه الوحدة
تلك الكثرة طواهم الله في نار جهنم طيا وبالجملة فالحديث لا يناسب له الاستشهاد به ولا ذكره
فإنه ع قال والعلم ذاته ولا معلوم ثم قال فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على
المعلوم فلا أدري ما يقول هذا الواقع عليه حين وجد هو ذاته الله أم فعله فإن قال ذاته كفر وإن
قال فعله بطل جميع ما ذكره وإن قال لم يقع شيء رد قول الإمام وهو رد لقول الله تعالى مع أنا قد بينا
أن العلم المرتبط بالمعلوم الواقع عليه لا يصدق للعالم إلا مع المعلوم كما نقلنا عن التوحيد
عن حماد بن عيسى قال سألت أبا عبد الله ع فقلت لم يزل الله يعلم قال أنى يعلم ولا

معلوم

معلوم قال قلت فلم يزل الله يسمع قال انى يكون ذلك ولا مسموع قال قلت فلم يزل
يبصر قال انى يكون ذلك ولا مبصر ثم قال لم يزل الله عليما سميعا بصيرا ذات علامة بصيرة
وقد تقدم وهذا ظاهر لمن طلب العلم والهدى قال وكقول الكاظم ع لم يزل الله تعالى عالما
بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء اقول يراد
بهذا العلم المرتبط بالاشياء اما العلم الذاتي والتعلق في الحدوث بوقوع الفعلي على المعلوم
فكما قال الصادق ع كان الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم الى ان قال فلما احدث
الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم الخ لان الوقوع والتعلق لا يكونان بغير شيء
وهو اثر الواقع على العلم المعلوم الفعلي الذي في رواية حماد بن عيسى في قوله ع انى يكون ولا
معلوم واما العلم الالهي فكما ذكرنا قبل فراجعها وكقول الرضا ع له معنى الربوبية اذ لا مربوب
وحقيقة الالوهية ولا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع
ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية
كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ولا تشمله حين ولا تقارنه مع
اقول قوله ع له معنى الربوبية اذ لا مربوب يراد به ان الربوبية صفة الرب وهو صفة فعل
فلا يوصف بالربوبية لانها محدثة صفة المربي للشيء والمالك له فهي صفة اسماء الفاعلين
والذات البحت لا توصف بذلك نعم توصف بمعناها وهي العلم والقدرة والغنى المطلق و
حقيقة الالهية هي معنى الربوبية ومعنى العالم اذا اريد منه التعلق والوقوع والمطابقة معنى
الربوبية وتاويل السمع ولا مسموع كالعالم ولا معلوم الفعليين هما عين الذات بلا تاويل
كما مثلنا سابقا وكذا القدرة واما الخالق فاسم فاعل وموصفه فعل ولذلك لا يصح ان
يوصف به الواجب نعم نعم يوصف بمعناه وهو معنى الربوبية والالهية والمراد من كون العلم
والقدرة والغنى المطلق معنى صفاته الافعال ان الفعل يثبت لمن هو العالم به والقادر
عليه وذكر الغنى المطلق لبيان ان معنى الربوبية والالهية والخالقية وما اشبهها انما توصف
بها الذات البحت اذا كان معناها الذي هو العلم والقدرة يراد منه ما هو الغنى المطلق
اذ قد يكون لنا معنى للخالق مثلا وهو علمنا وقدرتنا المفتقران الى الغير وهذا المعنى لا يوصف به ع

وانما يوصف بمعنى ذلك الذي هو الغني المطلق يعني انه تعالى يوصف بعلم هو نور لا ظلمة فيه وقدرة هو
نور لا ظلمة فيه وقوله عليه السلام ليس منذ خلق استحق معنى الخالق يريد به انه تعالى استحق معنى الخالق قبل
ان يخلق الخلق لان معنى الخالق هو ذاته وخلقه انما حصل له مع المخلوق وان تقدم عليه ذاتا ومعنى
كون العلم والقدرة المطلقين معنى الخالق ومعنى ساير صفات الخلق انهما منشأ لخلق ذوات
وما اشبههما من صفات الافعال كما قال الصادق عليه السلام فيما في الكافي عن عاصم بن حميد القمي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت لم يزل الله تعالى مريدا قال ان المريد لا يكون الا والمراد معه
لم يزل عالما قادرا ثم اراده فبين عليه السلام ان معنى الارادة العلم والقدرة لانهما منشأ الارادة
لان المريد لا يكون عند الارادة اذا كان عالما بالمراد قادرا عليه وكذلك معنى الرازقية التي
هي صفة موجد اعيان الاشياء كما ان الخالقية صفة موجد اكوان الاشياء فانه تعالى انما
اتصف به اتصافا فعليا لم يحصل له الا مع احداث اعيان الاشياء وقوله كيف ولا تعتريه
ان لا يجوز ان يتصف بهذا الخالق الذي لا ينبغي الا بالابتداء ولهذا يجوز ان يقال خلقه منذ اول
الدهر فلا يجوز عليه التوقيت فاذا اثبت انه خلق دل على اتصافه لذاته بالعلم والقدرة اللذين
عنهما صدر خلقه ولا تدنيه قدرا لانها لتحقيق ما لم يكن متحققا قبل ذلك ولا تحجبه لعل لان لعل
للترجي الذي هو توقع الاستكمال لمن يمكن له قبل ان يحصل له ولا توقته متى لان متى انما هو للسؤال
الوقت والموقت لذاته متوقف في وجوده وكماله على ذلك الوقت ولا يشمله حين لان حين
وقت من الدهر فاذا جاز ان يشمله دل على كونه محاطا بالدهر لان الدهر قبله وبعده فيكون وجوده
مقيدا بذلك ولا تقارنه مع لان المقارن مع شيء يساويه ذلك الشيء فيما قارنه فيه وليس كاملا
مطلقا بل بالاضافة الى غير ذلك الشيء فهو ناقص في حال وهو كونه الكمال من غيره لانه اذا فرض
جواز ان يكون الكمال مما سواه وحصل معه في ذلك غيره نقص مما جاز له التفرد بالكمال ولما كانت
هذه الصفات التي هي الربوبية والالهية والعالمية المقترنة والخالقية والسمعية وما اشبه
ذلك من الصفات المقتضية للاقتران والمعية والمطابقة واللزوم لا يجوز الا على من تعتريه
الصفة الابتدائية وتقرب منه الهيئة وتحجبه الطلب وتصحبه الوقت ويحيط به الدهر ويقرن
به الغير وكان تعالى مبرأ من هذه الصفات منزها عن هذه الحالات وكان قد صدر عنه مقتضياتها

ولوازمها صادق ذلك على انه كان متصفا بمعانيها التي نشات هذه المبادي
عنها لذاتها ولما كان التغاير والاختلاف موجبا للحدوث والفقر والتركيب دل على ان
تلك الصفات التي هي تلك المعاني ليست شيئا غير ذاته والا لزم الحدوث كما دل عليه اول الحديث
في قوله عليه السلام لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران وشهادة
الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث ولما كانت تلك الصفات المقتضية
للاقتران صادرة عنه تعالى دل على انها صفات افعاله لانه تعالى كان ولا شيء معه وموجب
التفرد له تعالى هو ذاته فيجب ان يكون ازلا وابدا كما على نعت المقترنة صفات افعاله
فاذا بان عندي هذا الحديث الشريف ما هو الواقع ولا ينبئك مثل خبير ولو تفطن الملا في هذا الحديث
ما اورده لما تضمن وصرح بنقض جميع ما ابرم والسلام على من اتبع الهدى الى هنا ما اردنا
ايراده في هذا المختصر وهو لباب الكلام في هذا المقام للمتوسطين من دون الافهام ومن
اراد الزيادة عليه والميل منه فليطلبه من كتابنا الموسوم بعين اليقين فان فيه اسرارا لا
يحتملها الاكثرون ولا يمسها الا المطهرون والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين
اقول قوله وهو لباب الكلام في هذا المقام يعني لباب كلام الصوفية في الكلام على علم الله تعالى الذي
هو ذاته فانهم كيفوا علمه ووصفوه واما ائمتنا عليهم السلام فانهم نهوا عن الكلام في ذات الله ففي التوحيد
بسنده عن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه السلام تكلموا في خلق الله ولا تكلموا في الله فان الكلام في الله
لا يزيد الا تحيرا وفيه بسنده الى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال تكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا
فيما فوق العرش فان قوما تكلموا في الله عز وجل فتاهوا حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من
خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه وفيه عن عبد الرحيم القصير قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن
شيء من التوحيد فرفع يديه الى السماء وقال تعالى الجبار ان من تعاطى ما ثم هلك وفيه عن حفص بن
عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال دخل عليه قوم من هؤلاء الذين يتكلمون في الربوبية فقال اتقوا الله
وعظموا الله ولا تقولوا ما لا نقول فانكم ان قلتم وقلنا متم ومتنا ثم بعثكم الله وبعثنا فكنتم حيث
شاء الله وكنا هـ والاحاديث عنهم عليهم السلام لا تكاد تحصر في ذلك والكلام في علم الله الذي هو ذاته فهو كلام
في الله فمن علم بذلك وتكلم في علمه الذي هو ذاته فانه لم ياتم بهم عليهم السلام بل جانبهم واتبع المداهم الصوفية

كما نطقت به احاديثهم قوله فليطلبه من كتابنا الموسوم بعين اليقين الى قول هذا الكتاب
وغيره من ساير كتبه كلها مثل ما في هذه الرسالة يسمع بها، واحد ليس فيها الكلمات بل حرف واحد
من مذهب اهل البيت ع بل كلها من كلام القوم الا بعض الاحاديث ينقلها ويحرف معناها
الى مراد القوم ولكن يكفيك ما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه ذهب من ذهب الى غيرنا
الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجري بامر الله لا
غاية لها ولا نهاية ه وانا اوصيك في الا تظن بان بيني وبينه شيئا دعاني الى الرد عليه لا
ولكني اذا اردت بيان كلامه ابينه بما يذهب اليه وان كنت المعتقد فساده او ابينه بما اعتقد
فان قلت بل بما اعتقد فهكذا والله فعلت للعجز وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد
واله الطاهرين وقع الفراغ من هذه الكلمات
ضحى يوم الجمعة الخامس من شهر ربيع
الثاني الثلاثين والمائتين
والالف من الهجرة

النبوية على مهاجرها افضل الصلوة وازكى السلام بيد مؤلفها العبد المسكين احمد بن زين الدين
الاحسائي في البلد المحروسة كرمانشاهان حامدا مصليا مستغفرا تائبا الى الله وقد وقع الفراغ من
تسويد هذه الرسالة الشريفة في البلدة المسطورة في ليلة يوم المذكور في خمسة وعشرين لشهر المولود
وقد مضى من الهجرة المصطفوية السابعة والثلاثين والمائتين
والالف وعلى مهاجره الاف الاف تحية والف

[illegible]

محمد واله الطاهرين
وقد تم

